

# مازن



على أحمد

نوع العمل: رواية

اسم العمل: مازن

اسم المؤلف: على أحمد

الناشر: حروف منثورة للنشر الإلكتروني

الطبعة: الأولى ديسمبر 2015

تصميم الغلاف: مروان محمد

تفضلوا بزيارة موقعنا حروف منثورة للنشر الإلكتروني من خلال

الضغط على الرابط التالي:

<http://herufmansoura2011.wix.com/ebook>

كما يمكنكم متابعتنا من خلال صفحتنا الرسمية على الفيس بوك من

خلال الضغط على الرابط التالي:

<http://facebook.com/herufmansoura>

كما يمكنكم مراسلاتنا بأعمالكم على الإيميل التالي:

[Herufmansoura2011@gmail.com](mailto:Herufmansoura2011@gmail.com)

دار حروف منشورة هي دار نشر إلكترونية لخدمات النشر  
الإلكتروني ولا تتحمل أي مسؤولية تجاه المحتوى الذي يتحمل  
مسئوليته الكاتب وحده فقط وله حق استغلاله كيفما يشاء

# مازن

كلنا لديه فرصة للاختيار  
(الواقع)

علي أحمد

## مقدمة

عندما كنت صغيراً كنت أعشق النهايات السعيدة ولا أحبها  
حزينة.

وعندما أصبحت مراهقاً أحببت النهايات المفتوحة ولكنى  
كرهتها حزينة.

وفى بدايات الشباب أصبحت النهايات الحزينة تدعو إلى  
إعمال عقلى وقلبى معاً.

تمنيت أن أكون رجلاً بالغاً نهايته تجمع العالم فى رأسه.

دعونى أحب النهايات الطفولية، فهى الأقرب إلى قلبى، فما  
أجمل أن أعيش طفلاً.

علي أحمد

اهداء

إلى من لا يزال يتعلق بطفولته  
فهو الأقرب إلى السعادة  
إلى الحياة

# الفصل الأول

## الحقيقة

رأيت الدهر مختلفاً يدور  
فلا حزن يدوم ولا سرور  
وقد بنت الملوك به قصوراً  
فلم تبق الملوك ولا القصور  
على بن أبي طالب  
(رضى الله عنه)



(1)

مازن

(2)

سعيد

قبل ولادة مازن بثلاث سنوات

الاثنين...الخامسة مساءً

القطار سيذهب بك إلى غربة لم تكن متوقعة من المنصورة عروس الدلتا إلى الأسكندرية عروس العجائب، تحمل سطورها كل ما هو عجيب وجميل ولكن لا أحد في هذه البلد يحب القراءة، أجبروا عليها لكي يعيشوا كما يجبر الوليد على لبن من ثدى أمه فيشرب من جوع وليس لإنتمائيه لأمه.

القطار ليس مزدحماً كما يجب أن يكون، كلٌّ على مقعده يمد رجليه على المقعد المقابل له لعلّه يلقي راحة لم يعهدها، ولا أكذب عليكم إذا

قلت لن يعهدا.. فعهد الراحة ليس فى هذه الدنيا.

يطالع (سعيد) صفحته على (الفيس بوك)، له من الأصدقاء مايجاوز  
الألف صديق، ولكن فى حقيقة الدنيا لا يوجد سوى صديق واحد  
له.. كبرا معاً فى بيئة واحدة.. لم يفرقهما سوى غدر هذه الدنيا.. كان  
اسمه (عبد الله) اشترى الدنيا بسيجارة تلف مع الأدمغة الشاربة  
لدخانها، تلك السجارة المهلكة إن طلبت نجاة.. المتعسة إن طلبت  
حياة.. تضلك الطريق إن طلبت استقامة.. فالحشيش لعكس ما شرب  
له.

يحزن (سعيد) دائماً كلما تذكر صديقه.. كان يضحك عالياً مع تطاير  
الدخان من فمه وكأنه أثبت لنفسه رجولة غائبة.. و حياة  
مدفونة.. يتذكر (سعيد) نصائحه ل(عبد الله) ألا يفعل.. ولكن  
هيهات.. فقد وجد السعادة ولا يعرف أنها سعادة تجلب كل  
ما قد يُشقى صاحبه.. إنها الضحكات الكئيبة.

ينام (سعيد) طوعاً فالطريق طويل.. وسط ظلام القطار ونغمة  
إحتكاكه بالقضبان المتتالية.. يستيقظ (سعيد) فجأة.. يفتح عينه  
اليسرى فقط.. وعينه اليمنى مغلقة بجزء من إرادته.

(3)

دعونا نبدأ حكايتنا. دعوني أقول أنها قلوب ميتة بفعل أصحابها. العقول ذاهبة بإرادتهم. الأموال تعمى البشر عن الحقيقة. والذي توصل إلى الحقيقة لا يكاد يسلم من أضرار سمومها. والذي تجنب أضرارها رحل قبل أن يقول لنا ما هو سرّها. في يوم من الأيام سنقف أمام المولى - عز و جل -

ماذا سنقول له؟

هل سنقول كانت تسلية.. أم كنا نتناسى في دنيا النسيان.. أم سنبرر له أفعالنا - التي نخجل من ذكرها - بأنها كانت الدنيا وسطوتها علينا... رحماك يارب.. لم تأتى النهاية بعد.. وكلنا لديه فرصة لن نتكرر..

(4)

(مؤمن)

الإثنين...السادسة مساءً

فى شقة تطل على بحر إسكندرية..يقف فى الشرفة (مؤمن) هذا الشاب صاحب التسعة عشر عاماً بنظارته الطبية وجسده النحيل ووجهه الذى يبدو كمثلث رأسه أسفل ذقنه وقاعدته تمثل جبينه..يرتدى جاكيت جلد بنى اللون وسروال أسود..ينظر للبحر وكأنه إنتصر لتوّه على هذا البحر العنيد بلكمة قاضية..يقف بجانبه ذلك الرجل الأصلع تماماً بعبائته الواسعة المشقوقة من المنتصف تظهر الصدرية التى يرتديها..ينظر لإبنه (مؤمن) فى زهو وغبطة..يبتسم فتكشف أسنانه عن سِنَّ فضية اللون..(عصام البحر اوى) أمره كالسيف حتى على الحكومة..تاجر سلاح معروف بغشوميته..من أغنى أغنياء محافظة الغربية..كلمته مسموعة فى

أنحاء الجمهورية..عائلته فيها مافيا من المستشارين والقضاة  
مايوهله ليحكم بلد كاملة.

ينظر (عصام) لإبنه ويقول

:- إنت متأكد إن الواد منتصر اللي قاعد برّه دى هو اللي سرق  
الموبايل؟

:- أيوه يابا..الى ساكنين معانا ف الشقة مش موجودين..وهو  
الوحيد اللي قاعد ف الشقة..يبقى أكيد هو اللي سرقه.

:- حتى لو مش هو اللي سارقه هخليه يقر بكده.

يدخلان الصالة مع بعضهما بعدما تجاوزا غرفة النوم-وهى من  
إحدى غرفتين مطلتين على البحر وبعدهما المطبخ ثم الحمام على  
اليسار والصالة الفسيحة على اليمين-يجلس (منتصر) فى آخر  
الصالة على أريكة متهالكة.

(منتصر) ذلك الشاب الصعبدى ذو الشارب الخفيف والبشرة  
السمراء والشعر الأكرت..يرتدى جاكيت أبيض اللون وسروال جينز  
أسمر..متزوج من بنت عمه-كما هى العادة فى أغلب مناطق

الصعيد-وله منها (قمر) إبتدئت عامها الأول منذ ثلاث سنوات..كان  
يُكَلِّمُ أمه..تسمعها وهي تقول له

:- ولايهمك ياولدى..إثبت كده وخليك صعيدى..إحنا مش  
حراميه..قولهم إن إحنا مش حراميه..لاعمرنا سرقنا كحروته ولا  
سفروته حتى..

:- لا..ياأمى ماتقلقيش..انى مش حرامى..أنى بنى ى دم أخاف الله..

كان حواراً يدور على مسمع من (مؤمن) ووالده..وماإن أنهى  
منتصر مكالمته حتى أخذ(عصام البحرأوى) خطوتين للأمام..قابلهم  
(منتصر بقيامه من مقعده..

أخذ (عصام) ينظر إليه لمدة عشر ثوانٍ..أخرج مسدسه ومدّ فوهته  
الى مابين عينى (منتصر)..لم يحرك (منتصر) ساكناً..تكلم (عصام)  
بصوت يشبه الأفعى فى فحيحها الى حد ليس ببعيد..

:- بص يالا...أنا ممكن أقتلك وأتاويك دلوقت..بس أنا عامل ع  
البنية اللى هتتيم من بعدك..أنا نازل أنا وابنى دلوقتى نعمل محضر  
ف القسم باختفاء الموبایل..وقدامك 24 ساعة..لو مظهرش..يمكن

انت الى ماتظهرش بعدها.

خرج (عصام وابنه (مؤمن) من الشقة وأغلقا الباب ورائهما.

(5)

من له ظهر يحميه لا يخاف..ومن ليس له محكوم عليه بالإعدام خوفاً..الخوف كما الحيوان المفترس..لابد وان يستنشق زفير فريسته..فإذا كان الإنسان لديه مال وعقل وقلب يبعد الخوف عنه درجة..فإذا كان مظلوماً بعد عنه درجتين..فإذا كان معه ربه بعد الخوف عنه درجات الى ما لانهاية.....

إذا وجد الخوف الإنسان بعيداً عن عقله..بعيداً عن قلبه..يسكن الخوف جسده.

أما إذا وجدته بعيداً عن ربه....يسكن روحه.

الخوف من الدنيا عقاب.

الخوف من الآخرة نجاة.

من يخاف من الدنيا أمامه حل من إثنين..إما أن يلقي نفسه في التهلكة..وإما أن يترك التهلكة تجرّه..

من خاف من الله خوفاً لله منه كل شئ وجعل الدنيا بما فيها تحت طوعه.

كلنا مازال لديه فرصة للإختيار لن نتكرر.

(6)

(سعيد)

الإثنين...السابعة مساءً

هاهو (سعيد) يركب سيارته الفارهة وهو سعيد كاسمه..وكيف لا يكون وبجانبه زوجته وحلم حياته..تلك المرأة التي خطفت قلبه من أول وهلة..تبتسم ابتسامة تكاد الشمس أن تكون نجماً صغيراً في مقابل تلك السماء الوضّاءة الممتلئة بالنجوم..هى بسمتها..كانت حلماً واليوم أصبح حقيقة أمامى..

(سعيد) الآن معيد فى الجامعة ومتزوج من المرأة التى ملئت حياته بالسعادة بعد أن نورّت (نور) ابنته..تلك الطفلة الصغيرة التى تجلس فى المقعد الخلفى للسيارة..تبتسم وكأنها تشعر بنفس



الشعور الذى يتنزّل على (سعيد) انها الحياة التى تمنّاها..حياة الروح حينما تمتلك حيناً من الدهر كل ماتريده..يمشى على طريقه مسرعاً بسيارته..تطلب منه زوجته أن يُهدأ من سرعته قليلاً فهي خائفة..يسألها فى عشق مباح

:- أتخافين عليّ؟

:- فعلى من أخاف إن لم أخاف على زوجى

:- هذه هى الحياة

باعلى صوته كان يصرخ..لم يكن يعلم ان الموت طالب لكل دنيوى..سلاسل حديدية على الطريق إنقلبت من شاحنة كانت أمامهما..كانت سرعة سيارة(سعيد) كبيرة..لم يكن لديه لحظة من التفكير أیضط على المكابح..فاهى الحياة التى نطق بها فى ىخر كلماته تنساب منه..يحاول تحريك رقبتة بعد أن قُلبت السيارة رأساً على عقب..يرى بصعوبة من بجانبه..زوجته تركتها روحها وذهبت الى مكان هى وحدها من تعرفه..لا..ليست وحدها..أبنتها الصغيره أيضاً تعرفه..لماذا تركتمونى؟..يقف عقله حائراً..لماذا لايتوقف قلبه هو الآخر ويريحه من عذاب سيخوضه وحده دون زوجته

وإبنته..تنساب منه دمعة تمنى لو أنها روحه..

:- تذاكر...تذاكر ياأستاذ.

يعطى(سعيد) التذكرة لهذا الرجل الذي يغتصب التذكرة بقلمه بعلامة غير مفهومة ثم يتركها له بعدما أخذ غرضه منها.

مسح (سعيد) دموعه وتأكد من أنه كان حتماً عابراً.

ودعى الله ألا يحدث فى المستقبل.

(7)

(سعد وعامر)

الإثنين...الثامنة مساءً

فى مقابل (سان ستيفانو) هذا المبنى المهيّب..يمتلأ بالزحام ليلاً..حتى بعد ليلة ممطرة كهذه..إذا وقفنا أمامه سيكون من ورائك

البحر وسيمر من جانبك فى هذه اللحظة (سعد) ومن ورائه

(عامر)...يبدأ الكلام (عامر) حيث يقول متوسلاً كذباً

:- ياعم (سعد) صدقتى والله ماكنت أعرف انها بنت عمك

**يَنْظُرُ إِلَيْهِ سَعْدٌ فِي إِشْمِئْزَازٍ وَيَقُولُ**

:- مش كنت تسألني الأول يا (عامر).. انت عميت يعني ماشفتش  
انها صديق عندي ع الفيس.

**:- ماانا قلت يمكن انت بدات تطبّط بنات من ورايا ولا حاجة**

:- واديك عرفت انها بنت عمى..واننا متفقين ع الخطوبة قريب  
هتعمل ايه بقى؟

:- من النهاردة (ياسمين) أختى..عشان خاطرك بس..بس هى الصراحة.....

**:- هاهنا**

**:- خلاص یاعم ماتتحمقش کده...خلاص بقی یاسعدودی دا احنا أصحاب یاولا واللی یزعلک یزعلنی..**

يبتسم (سعد) فهو لا يعرف مع (عامر) إلا الابتسام.. تركته أمه ومن ورائها أبيه وهو اليعرف الا الابتسام.. لايمك من الدنيا سوى صديقه (عامر)... هو الشخص الوحيد الذى بكى على كتفه عندما ماتت والدته وتركته يعانى وحيداً..

عيناه الخضراوان لم تعرفا الدموع بعدها..كان كلما غضب منه  
(عامر) يعود فيصالحه حتى ولو كان (عامر) هو المخطئ فهو  
لايعرف صديقاً غيره..

هو من علّمه كيف يضحك، كيف يبتسم، كيف يشكو، كيف يخطئ، حتى  
كيف يبكي برغم أنه تعلمه صغيراً..

كان (عامر) ممتلئ البدن قليلاً، منتفخ الخدين، عليهما نبتت شعيرات  
الذقن، شعره الناعم يضيف جزءاً مغولياً على بشرته القمحية وطوله  
المتوسط وعيناه العسليتين..

أما (سعد) فعيناه خضراء، ليس بنحيل ولا بدين، شعره أصفر، وذقنه  
الخفيفة صفراء أيضاً..أوروبى الشكل مصري الصنع، بشرته  
بيضاء، شعره ناعم، من يراه يقول غارق فى النعيم هذا الولد كما  
يعهدون دائماً كل من هو على شاكلته..لايعرفون ان للبلاء أناساً  
يختارهم.

(8)

(سعيد)

## الإثنين....التاسعة والنصف مساءً

من أنا؟ أين أنا؟ كنت نائماً فى القطار..فجأة..وجدت نفسى فى عيادة  
لدكتور يُدعى (صفوت)..قال لى بأتى مريض نفسى..لى  
شخصيتين..تريد إحداهما وأطلق عليها لفظ(عنتر) أن تسيطر على  
(سعيد)...هذا مافهمته..هل صحيح ماقاله هذا الدكتور؟؟...أم أنى  
مازلت أحلم؟؟..هل أنا سعيد أم عنتر هذا؟؟..أنا مريض نفسى؟؟أنا  
مجنون؟؟..من أتى بى الى هنا؟؟..كيف..شخصيتين؟؟..لحظة..يقول  
صديقى (أحمد) لى دائماً أنى لست طبيعياً فى بعض الأحيان..أتى  
بالفعل ومن ثم أنكره...ربما (أحمد) هو من سيدلنى..ساتصل به  
الآن..

-: آلوو..أيوه يا(أحمد)..عايزك ف موضوع مهم..عايزك تحكىلى  
عن نفسى شوية..

-: !!!!!!!!!!!!!!!

(9)

(صابر)

الثلاثاء....الواحدة صباحاً

هذا البدين صاحب الأربع وعشرون عاماً.خريج شريعة وقانون  
جامعة الأزهر..يقف الآن كمرض في إحدى العيادات..ماعليه إلا  
أن يُنظم دخول وخروج المرضى..لايغترف إلا من الحالات  
العاجلة..التي ستدفع مهما كان الثمن..ينهى عمله في الواحدة  
صباحاً.

الكل يعرف أنه يعمل كمساعد طبيب ولكنهم يلقبونه بالدكتور..هو  
لايعرف ان كانت سخرية أم إحتراماً..لكنه لايجب ان يُرهق نفسه  
بالإغراق في هذه التفاهات.

يتناول نظارته الطّبيّة من على مكتبه الخشبيّ المُتهالك، يتناول معطفه.. يرتديه على قميص مُتهالك هو الآخر.. يخرج أخيراً من العيادة.. يدخل المصعد .. يضغط على الزر لكى يهبط به وهو يدعو الله ألّ يفصل التيار الكهربى.. بعدما ينزل ويخرج من بوابة العمارة.. يتوجه الى محل عصير القصب ليتناول كوبه اليومى الذى يناوله إياه (محسن) عامل محل العصير.. يعرفه (محسن) فهو يأتيه فى كل يوم فى هذا الموعد بالتحديد ليشرب كوبه من العصير ويدفع الحساب فى نهاية الشهر بعد قبضه لمرتبته الذى لا يكفيه.. مع أول رشفة من الكوب يفكر الدكتور (صابر) فى الزواج من ابنة الحلال التى لم تأتى بعد.. يبدو ان الحلال صعب المنال بينما الحرام اسهل ولكنه متعة زائلة تخلو من أى روح.. فمتعة الزواج فى حلّه.. فالحلال له نكهة خاصة كنكهة هذا الكوب من العصير.. هو لا يمتلك شيئاً ومن كثرة عدم إمتلاكه يأخذ شقة بالإيجار تطل على البحر لكى يوقر من ماله اكثر.. ولكى يكون أقرب لمكان العمل الجديد.. أقصد العمّلين.. فهو نهاراً يعمل كمدرس لغة إنجليزية وليلاً كمساعد طبيب.. وفى مثل هذه الأوقات يعمل كنائم لا يخلو نومه من أحلام سعيدة.. لم تأتى بعد فى الحقيقة ولكنه يتقلب ما بين كل حلم

وآخر ويدعو الله أن يتحقق.

يمشى سعيداً مبتسماً وهو ينظر يميناً ويساراً على اجساد  
الفتيات إن وجد.

يتوهم أن هناك من تنظر له الآن فى أحلامها وتفكر به فيخل من  
الفكرة نفسها.

ولكنه لا يخل فى أحلامه..فما كُتبَ عليه شئ حتى الآن سوى  
الأحلام.

يدخل الشقة فيجدها خالية من أى صوت..كما يعهدها دائماً فى مثل  
تلك الساعة من الصباح الذى يخلو من ضوء الشمس..يدخل  
غرفته..يرتمى جسده على إحدى الأسيرة وينام نومة الملوك..فهو  
لا يملك من السعادة إلا الأحلام.

## (10)

كل شخص من أبطال القصة بدأ بخطوة البداية وربما تكون هى  
النهاية.

يجوز ألا يرضى بعضهم ببدايته ولكنها ستعوض فى النهايات



القريبة.

كل شخص منهم يعيش حياة غامضة بمستقبل أكثر غموضاً.. هذا  
غير التغيرات التي يعيشها وسيعيشها كلاً منهم..

كلنا يواجه رياح التغيير.. كلنا خائفون من المستقبل.. كلنا لديه أمل  
وإرادة.. لا يوجد لليأس مكان.. لأننا لم نذق طعم اليأس بعد..

كلنا لديه فرصة للاختيار ربما لا تتكرر.

(11)

(منتصر)

الثلاثاء.... التاسعة صباحاً

يدخل الضوء خارقاً حاجز النوافذ.. فينعكس على غرف  
الشقة.. يستيقظ (منتصر) أولاً.. يدخل المطبخ.. يفتح الثلاجة.. يشرب  
من زجاجة المياه ربعها ثم يتركها أسيرة المكان الذي تخلو به  
وحدها في الثلاجة.. لاتكاد الثلاجة تمتلئ إلا من زجاجات  
المياه.. يتركها (منتصر) بعد إحكام غلقها.. يذهب للبوتجاز.. يفتح

الفرن ثم يغلقه مرة أخرى..يتناول قطع من البسكوت على عجل..ومن ثمّ يدخل الحمام..يبدّل ملابسه ثم يخرج من باب الشقة.

## (12)

(سعد وعامر)

التاسعة وعشر دقائق

يستيقظ (سعد) من نومه وعلى وجهه إبتسامة مشرقة كما الشمس..ينظر بجانبه فلا يجده..لابد وأن (عامر) استيقظ مبكراً قبله..خرج (سعد) من إحتلال البطانية لجسده..مشى على البلاط الذى يُنتج ثلجاً..من المؤكد أن (عامر) قد أخذ الشبشب الوحيد الذى يستعمله سوياً..خرج الى الصالة..وجد (عامر) يمسك هاتفه المحمول ويتكلم مع أحد الأشخاص..قطعاً انها أنثى..فعامر لا يستيقظ مبكراً الا من أجل أنثى تدلّه وتحسّسه برجولته الغائبة عن نظر نفسه لنفسه..كان يودعها بكلمات أخيرة

-: باى..باى..لا ماتتصليش أنا اللي هتصل بيكى..سلام  
ياحبيبتي..خلاص بقى..لا ماتخافيش مش هيعرف..يللا سلام....

دى واحدة اسمها (ياسمين) من العصافرة

-: وانا ماسألتكش على فكرة

-: أنا قلت يعنى...لو حببت تستفسر ولا حاجة؟

-: لا ياعم..ابعدنى عن الاستفسار حتى...انا ليا بنت عمى لو عرفت  
انى بكلمك انت هتقتلنى

-: ربنا يخليهاك ياعم...وبلاش احنا

-: ليه ياخويا...عايز ربنا يخليهاك انت كمان!!

-: جرى ايه ياسعود هو مش انا وانت واحد ولا ايه؟

-: فى كل حاجة الا دى ياخفيف

-: ههههههه....ماشى ياعم...قوم اجهز يللا علشان الامتحان اللي  
ورانا دا

-: استتانى انت بس تحت وانا خمس دقائق واجهز وآجى وراك.

(13)

(سعيد)

التاسعة والنصف صباحاً

لم ينم (سعيد) طوال الليل فهو يحاول أن يتذكر أى شئ مما تناساه  
أو مما قد قيل له من قبل (أحمد) صديقه..يقول لنفسه فى محاولة  
لتبرير الموقف

:- لماذا قد ازور قبر شخص لأعرفه مات فى تجمع رابعة؟!!!

انا أخاف على نفسى من فتنة النساء..لما قد أتعرف على أكثر من  
فتاة فى نفس التوقيت وأخرج معهم حيث الليل وظلامه؟!!!

من هو عنتر؟ ذلك الشخص الذى لم أعرفه ف يوم من الأيام ومع  
ذلك هو أقرب إليّ من نفسى..بل هو نفسى فى بعض الأوقات..

يقول (أحمد) أنه من الممكن أن أكون مُصاب بمس من  
الجان..لأصدق هذا..فالمس له أعراضه وتداوياته..لكن هذا مرض  
نفسى..الكتور هو من قال هذا..

رأسى تكاد تتشقق نصفين بكل مافيها من ثقل وأفكار ومصيبة  
كبيرة.. سأذهب الى امتحانى وبعدها أفكر فيما يجب أن أفعله كي  
لأجن من كثرة التفكير..

(14)

(صابر)

العاشره صباحاً

كان حتماً جميلاً كالعادة.. فالسمك فى الأحلام يعنى رزقاً.. ربما تكون  
زوجة أو فرصة عمل أفضل مما هو فيه.. فالدكتور (صابر) كان قد  
نهض مسرعاً منذ نصف ساعة لكى يلحق بدروسه المطلوب منه  
إلقائها على تلاميذ تطير المعلومات من رؤوسهم كما تطير  
العصافير فى مثل هذا الوقت من الصباح.. الفرق أن العصفورة  
سترجع الى عشها بما وهبه الله له من رزق.. لكن المعلومات تطير  
من رؤوس التلاميذ بغير رجعة..

سلم الدكتور (صابر) على (سعيد) الذى يرتدى ملابسه بالإيقاع

البطىء وكأنما يخيم على رأسه حزن لاينفذ..

ذهب الدكتور ليوقظ (مؤمن) من نومه العميق كما يفعل كل صباح..فهذا الشخص ينام كما تنام مومياء لن تستيقظ ولو دسست فى رأسها مطواة قرن غزال.

يترك الدكتور (صابر) الشقة لهما وينطلق فى طلب رزقه وهو يردد أذكار الصباح ويدعو الله أن يكون اليوم أفضل من الأمس..

بعدما يستيقظ (مؤمن) يغادر (سعيد) الشقة..يبقى فيها (مؤمن)..يدخن سيجارته وهو يضع البراد على الشعلة الزرقاء..ويأكل بعضاً من الخبز محليّ الصنع..يفتح التلفاز ويمسك الريموت كنترول مع رنة هاتفه المحمول..يترك كوب الشاي ويرد

:- ألووووووو...اذيك ياعم (عامر)...ماصحتنيش ليه يارخم؟..آه  
انا قاعد ف الشقة أهو انت فين؟؟..ايه؟!!..عندنا امتحان  
وماتقوليش...طب انا هلبس وجاى...سلام...سلام بقى يارغاي  
بعدين.

(15)

مع ظروفهم المختلفة.. يجمعهم سكن واحد.. كل شخص من محافظة غير الآخر.. لأحد هنا من اسكندرية.. لأحد منهم يأمن للآخر.. تعلموا من حياتهم القصيرة أن الدار الفانية ليس لها أمان.. يرون مستقبلهم ذهبي.. كثييير قالوا لهم أن هذا مستحيل فى هذه البلد.. لم يصدقوهم فى بادئ الأمر... ولكن مع تجاربهم القصيرة الصغيرة أصبحوا يتفوّهوا بما لم يصدّقوه فى يوم من الأيام.. لكن الفارق الوحيد هو أنهم مازالوا لديهم من الأمل مايكفيهم.. مازال لديهم فرصة للاختيار..

(16)

(سعيد)

(من أمام الكلية)

الثلاثاء... الثانية ظهراً

كان إختباراً أقل من السهولة نظراً لضمائر المراقبين الخبرة.. فهم كانوا يتناقلون أوراق مكتوب عليها الإجابات بين الطلاب..

لا يهمنى هذا كثيراً فالآن يهمنى شئ واحد فقط..

هناك أناس كثيرون يتمنون أن تُمسح من ذاكرتهم مشاهد كثيرة.. لكن لم يتمكنوا من ذلك.. فلو كان بأيدينا..... لمحونا كل ما يجرحنا في أعماق أعماقنا كل يوم.. كل ساعة.. كل فرصة يأس..

شئ مخيف أن تعرف أنه كان لديك حياة أخرى.. عاشها آخرون معك.. استمتعوا بلحظاتها وربما انكسروا حزناً.. وانت لا تتذكر منها شيئاً.

سأعتبرها نعمة.. مع أنى لأعرف كيفية استثمارها؟! ولكنى أحمد الله عليها.

من تلك الفتاة؟ تنادى علياً باسم عنتر.. لأحد ينادينى بهذا الإسم ألا لو كان عاش معى ذكريات لا أشاطره تذكرها الآن..

لكنها جميلة.. أكيد طالبة معنا فى تلك الكلية اللعينة.. تلبس بلوزة حمراء وجيبة قماشية.. من الألوان تمتلك الأحمر والأبيض.. وعلى رأسها نظارة شمسية تسترخى على طرحة بيضاء.. تبتسم لى ابتسامة إعجاب لم أر مثلها من قبل.. ربما لأنى لم أر تلك



الإبتسامات..فى مكانى أقف لأنطق حراكاً..كل ماأفعله أن أشاهدها  
وهى تخطو نحوى ثم تضع راحة يدها على ساعدى وبنفس  
الإبتسامة تخرج من شفتيها كلمات

:- ايه يا عنترى..ما اتصلتش بيّا امبارح ليه؟دا انا كنت قلقانة عليك  
أوى.

تلعثمت الكلمات التى بدت أنها من منطلقة من فمى ولكنها لاتريد  
الخروج منهول المفاجأة..

:- ايه يابنى مالك؟انت شارب حاجه ع الصبح ولا ايه؟ مش هنروح  
السينما النهارده؟.

لم ينقذنى من ذلك الموقف إلا (مؤمن) الذى مان أتى حتى تمسكت  
به مثل طفل تائه وجد أمه فاخذته ووقفنا جانباً وهمست له

:- من دى يا(مؤمن)؟

:- ايه ياعم (سعيد)..دى (هاجر) البت بتاعتك اللى انت ماشى معاها

:- ماشى معاها!!! القمر دى

:- مانت ابن محظوظة ياعم عنتر

-: بقولك ايه ماتلغبنيش..خليها (سعيد) دلوقتي لغاية اما نشوف  
حكاية عنتر دى....البت دى انا أعرفها من امتى؟

-: ايه ياعم مالك؟ أسئلتك غريبة كده ليه؟ من تانى أسبوع فى الكلية  
وبعدين سيبنى دلوقتي انا موبايلى مسروق وشاكك ف الواد  
(منتصر) وليلته هتبقى سودا لو الموبايل ماطلعش...دا بأربع تلاف  
جنيه.

-: موبايلك اتسرق؟!!!

-: لأ مش وقت اندهاشاتك المتتالية دى خالص..دنا عملت  
محضر..وكان أبويا هنا امبارح..ونهارنا مش معدى..المهم الحق  
(هاجر) البت هتحمض..سلام.

عقلى يكاد يتشتت..ولكن من سيهدئه بالتأكيد هى تلك الفتاة  
الجميلة...فهى بالتأكيد تعرف عن عنتر شيئاً ستفيدنى به...ذلك  
الشخص الذى دخل حياتى فجأة..لابد أن أسألها...ولابد أن أعرف  
من هو عنتر حتى أستطيع التغلب عليه...على هذا الشخص الذى  
يسكننى..

(17)

(الشقة)

الثلاثاء....الثالثة عصرًا

يفتح منتصر باب الشقة..يدخل بعده (سعد) و (عامر) يرمى  
(منتصر) جاكيتته الأسمر على الأريكة المتهالكة ومكانها أمام التلفاز  
فى الصالة...يوجّه (منتصر) كلامه لسعد وعامر بلغة آمرة

:- يلاً يا جماعة ندور ع الموبايل...لازم نقلب الشقة دى لحد  
مانلاقية.

يستريح (عامر) على الأريكة التى تتوسط الطريق جنباً بين التلفاز  
والأريكة المتهالكة...وهو يقول فى ارتياح

:- ما احنا دورنا امبارح لما اتهلكنا مالقينا ش حاجة

يرد عليه (سعد)

:- مش هنخسر حاجة وبعدين الموبايل يستاهل برضوا دا غالى.

يعتدل (عامر) فى جلسته ويتناول سيجارة من علبته الزرقاء

:- طب مش تستنى يا (منتصر) لغاية ماصاحب الشأن ييجى.

:- صاحب الشأن عمل فيّا محضر امبارح وانى مش مستعد أقابله

تانى..انا بدعى الله انى ألاقى الموبايل وتظهر برائتى علشان أغور  
من هنا.

يدخل منتصر وسعد الغرفة التى اختفى منها  
الموبايل..يبحثون..يقف عامر متفرجاً و يدخن سيجارته ويحرق  
ماتبقى من حياته فهو كمعظم الشباب عاش حياة هائلة  
مترفة..والده يكدح من أجله هو وأخته الصغرى..لديه مالدیه من  
أراض وفدادين بإسمه كتبها له والده قبل أن يرحل عن  
الدنيا..يصرف مايصرف ولا يدخر شيئاً..يريد أن يستمتع بحياته  
كما يقول...لايعتبر (سعد) صديقاً حقيقياً فهو من الذين رفعوا شعار  
(كله شمال يا صاحبي)..لايريد لأحد أن يشاطره أسرارہ..إذا كان  
لديه أسرار..

يخرج منتصر وسعد من الغرفة ويتجهان الى غرفة أخرى للبحث  
عن الهاتف المفقود..

يشعل (عامر) سيجارته الثانية وهو يقف متفرجاً..يتذكر عندما تزوجت أمه من آخر وعلت بذلك احتياجهم لرجل يتحمل المسؤولية معها..كان يعرف أن هناك سبباً آخر أقوى فأمه وقتها لم تكن تجاوزت الثلاثون بعد..

لايعلم لماذا لم يُفتش (منتصر) فى المطبخ أولاً فقد تجاوزه الى الصالة..

لن ينسى (عامر) يوم أن أخذت أمه أخته وذهبت مع زوجها..بحجة أنه لايطيق ان يجلس فى مكان كان يجلس فيه رجل آخر وخصوصاً أنه زوجها.

ذكريات أطفالها مع السيجارة الثانية..

صرخ (سعد) من المطبخ

:- لقيته..لقيته..كان ف الفرن يابنى..

تهلل وجه (منتصر).أخيراً ظهرت برائته.

(18)

(صابر)

الثلاثاء...الرابعة عصراً

البارحة طلب الدكتور الذى يعمل لديه (صابر) دواء معين وغالى الثمن..لم يجده فى صيدليات عدة..لم يتبقى أمامه سوى هذه الصيدلية الصغيرة..صاحبة مكان متوارى عن الأنظار..فهى فى شارع فرعى لا يكاد يُرى..لم يعرف (صابر) أن هناك صيدلية أصلاً إلا أنه شاهد شاب نحيل يخرج من هذا الشارع بكيس دواء..لن يخطئ (صابر) اذا قال أن ذلك الشاب كان يشتري أقراصاً مخدرة من تلك الصيدلية..فهو يعرفها جيداً..دخل الصيدلية..كان بابها كبيراً مثل بوابة قصر ملكى..يجلس هناك على مكتب لو رأيت حُسْبته مكون من خشب تجميع..فكل قطعة خشب فيه تدل على أنها جاءت من مكان مختلف عن الذى جاءت منه صاحبته..كان هذا المكتب قريباً من تلك الفاترينا المَحْمَلة بكميات قليلة من الشامبوهات والعطور والزيوت..

اقترب هذا الكائن القابع وراء المكتب الغريب الشكل والتركيب  
ليعرف مايريده (صابر) بعد أن ترك رزمة ليست بالقليلة من المال  
أمام أعين (صابر) التي تحاول استكشاف هذا المكان..

**:- أوامر ياريس؟**

فاجأه كائن الصيدلية الأليف بهذا السؤال المتوقع..فرد عليه بعد  
تجميع الكلمات في فمه وإطلاقها

**:- ريسبريدال**

**:- !!!!!!!**

**:- الدكتور اللى طالبه منى**

**:- بس دا مابيطلعش من غير روشة**

**:- ياعمنا اعتبره طلع بروشته واللى عايزه هتاخده**

**:- هى العبة ب200 بس هاخد 300**

**بس تجيبلى روشة المرة اللى جاية**

**هو دكتور ايه؟**

:- نسا وتوليد

:- كمان.. أصل الدوا بتاع المهلوئين.. عايزه ليه هو بقى؟

:- والله ما اعرف.. بس انت خلصنى دلوقتى علشان أنا كده اتأخرت

:- لا.. اصبر عليا.. دنا لسه هدخل أدور عليه ف المخزن جوه.. انت

عارف الحاجات دى مابنلاقيهاش فى الأرض كده.

دخل الكائن من فور هونسى الأموال الملقاة على المكتب تحت نظر

(صابر)

ينظر (صابر) للأموال الملقاة على المكتب بتفكير مرهق..

ماذا لو كانت هذه الأموال ملكه الآن؟

ماذا لو أخذ هذه الرزمة وفر الآن؟

ستكون هذه الأموال كفيلة بأن تساعد فى زواجه من (إيمان) التى

يعشقها.. والعشق داء القلوب لم يجد أحد له دواء حتى الآن.. ربما

كان الدواء هى تلك الأموال.. أجدادنا قالوا أن السعادة ليست فى

الأموال.. ربما كانوا على خطأ.. فكل زمان أسباب للسعادة.. وزماننا

هو زمان المادة..



مدّ يده...تخطت النصف الأول من الفاترينا..

تذكر حينما قال له والده

:- أنت حر..حب من شئت ولكن لاترغمنى على دفع أموال لزواجك  
فمن الآن أنت كفيل بنفسك..

مدّ يده...تخطت النصف الآخر من الفاترينا وأصبحت على المكتب  
تضرب أصابعه رعدة الخطأ ولكنه يقترب أكثر..

يتذكر يوم أن صارح لإيمان بحبه،يوم أن قالت له أن هناك من يريد  
أن يتزوجها وأنها لن تقدر على الرفض..لأنه يمتلك من المال  
والسلطة مايؤهله لان يكون الزوج المثالى لأى امرأة..ومع أن  
إيمان تحب (صابر) الا انها ضعيفة أمام أموال العريس الجديد الذى  
حصل على مباركة العائلة بعد أكلة سمك لاثنسى فالمثل يقول (اطعم  
الفم تنكسر العين)..

يضع يده على المال..عقله يقول خذها..قلبه يقول خذها..ضميره  
نائم الآن بأمر من عقله وقلبه..إرادته سجينه عينيه التى غرّتها  
الأموال..إيمانه الشئ الوحيد المتبقى..إيمانه بالشئ

الصحيح..بالفعل الصحيح..

يتذكرّ عندما بكى بعد سماعه خطبة عن النار وعذابها ..

السرقه حرام..من يسرق يأتى بما سرق يوم القيامة..يُعذب كثيراً..لاينول رضا الرحمن..ضميره بدأ يفيق..مواجهة ملتهبة بين ضميره وإيمانه وفى المقابل عقله وقلبه..والإرادة سجيئة القرار..

.....

فاز الإيمان فى النهاية...هذه الأموال حرام...علوم الآخرة انتصرت على هذيان الدنيا الفانية..كان إختباراً صعباً..رحماك يارب..

خرج كائن الصيدلية من وراء الستار..لم يجد(صابر)..كان قد اندثر وسط زحام الدنيا..(صابر)..تخرج من عينيه دمعة..يمسحها ويكمل حياته رغماً عنه..

(19)

(الشقة)

الثلاثاء...الثامنة مساءً

يعود (مؤمن) من الخارج..يدخل الشقة بتلهف للأخبار التي سمعها منذ قليل..

:- لقيتوا الموبايل صحيح؟..لقيتوه فين؟؟

عامر :- لقيناه ف المطبخ..ف الفرن.

:- منتصر فين؟

:- بيلم هدومه..بيقول انه آخر ليلة ليه النهارده ف الشقة دى

يرد (سعد) مستكراً

:- لا ياعم انا مش مآمن على حاجتى وهو هنا..يتكل على الله من دلوقتى..

عامر :- يعنى هيسيب الشقة يروح فين؟..خليه الليلا دى وبكره مع

السلامة..

يافقه (مؤمن) الرأى حين يقول :- الموبايل ف ايدينا..وانا متأكد ان هو الى سرقة..لانكوا لقيتوه ف جراب غير الى كان فيه..

يوافق (سعد) على مضض فهو الوحيد الذى بحث عن الهاتف البارحة..وفتح الفرن مرتين فلم يجد فيه شيئاً..بالتأكيد (منتصر) أخذه..لكن لماذا لم يبيعه ويهرب؟..

ياله من جبروت هذا الرجل-عصام البحرأوى-..لن يهرب منه (منتصر) طويلاً..فالأيدى الأخطبوطية أينما تذهب ستأتى بك..

الخوف الآن من (منتصر)..لأمان له..سوف أخبأ ال5000 آلاف جنيه..مدخراتى فى الحياة..بين ملابس صديقى (عامر) فهى المكان الأامن الآن..

(20)

(سعيد)

الثلاثاء....التاسعة مساءً

أقتل البحر؟!!!

هذا ماينقصنى..فقد فعلت كل ماأبغضه..تعرفت على فتاة-هاجر-  
وفعلت معها ماأبغضه..سرقت دراجة بخارية..تاجرت فى أشياء  
ممنوعة..والعجب كل العجب أنى اتظاهر كل يوم جمعة مطالباً  
بحقى..أى حق يطلبه عنتر وأمثاله..يفعلون المحرمات ثم يطالبون  
بلذة الحلال..وياالبجاحتهم حينما يدعونها حقوقهم.

بحر الهموم...أتشهد معى؟؟

لست أنا من فعلت ..لست أنا من اقترفت يداى..كبت سنين طفولة  
خرج فى هيئة عنتر..رحماك يارب.

غابت شمس الدنيا منذ سويغات..فأطلت على بحر الهموم أشتكى  
إليه نفسى..ويحك!! ألسنت من فعلتى؟!..لماذا تبكى الآن بكاء

الخنساء اذا فُجعت بصخر..اصبرى مثلما صبرت على أبنائها  
الأربعة..

قبلتى أن تكونى نفسين..طيبة وخبيثة..أولاد الخنساء كانوا  
طيبين..فلا تذكرهم الآن الا بالخير..لا تذكرى الدنيا إلا  
بالخير..فالعيب عليكى..

لاتلقى أحجاراً فى بحر الهموم..فليس فى البحر مكان لغريب..إنه  
ملئ بالحجارة تلوثها الدموع..

ألهذا خلق الله البحر؟؟!!!..ألهذا خلق الله الحجر؟؟!!!..ألهذا خلق  
الله الدموع؟؟!!!..إن اجتماعهم مثل اجتماع أشرار العالم..فى  
اجتماع عاجل لإعلان قيام الحرب على نفسى البريئة..

أهى بريئة حقاً؟؟

هى من فعلت..هى من قررت..هى من استغفلت نفسها بنفسها..  
كانت ضحية..ضحية للمجتمع..ضحية للبشر..ضحية للمرض  
اللعين..

ألقى نفسى؟؟..لا..هذا ليس حلاً..ولكن أين هو الحل؟وما هو الحل؟..

رحمأك يارب.

(21)

(مؤمن وعامر)

الثلاثاء....العاشره مساءً

قهوة على البحر

الكل منهمك فى المتابعة..الكل على اعصابه..منهم من ينطق بالفاظ  
بذينة..ومنهم من يتلفظ بألفاظ إنهزامية..ومنهم من لاينطق ويكتفى  
بهز إحدى رجليه من التوتر..الكل ينسى همومه ويلقيها خارج  
عقله لفترة الـ 90 دقيقة..وخصوصاً إذا كانت النتيجة 0-1  
والدقيقة تقارب الـ 80 ..هنا الشعب المصرى.

لابد وأنهما ليسا من بقية الشعب..فمؤمن وعامر يجلسان خلف  
المتفرجين..ينظران للبحر وظهورهم فى ظهور الجماهير..عيونهم  
تنضح بالبراءة..ومن ثمّ تطير البراءة من عين (مؤمن) بعد  
إصابتها بجشع ليس مؤقت..يقول بصوت منخفض وجسد يميل على

(عامر) قليلاً

:- هااا..قلت ايه؟

:- بس..هنعملها ازاي دي؟

:- انا متكتك لكل حاجة

:- الناس دي كلنا معاهم عيش وملح

:- طب ماهو منتصر كل معانا عيش وملح وايه اللي حصل ف

الآخر

الفلوس دي ممكن تساعدنا يا(عامر) أصل الفلوس دي مرض

ياصاحبى..لو مادويتهاش تموتك.

:- وهو الدوا ان احنا نسرقتها

:- ومين قالك ان احنا بنسرق..احنا بناخد حقنا..فلوس التأمين

:- لا ياراجل

:- أكثر شوية..اعتبرها سلفة..سرقة..هيحصل ايه يعنى؟

:- مش عارف



-: ماهو بص بقا..لو ماعملتش اللى بقولك عليه..هيبقى فيه كلام  
تانى..أوعى تنسى ان انت بتكلم (ياسمين) بنت عم (سعد) وتقريبا  
اتفقتوا على الجواز وهو ياعينى يا ضنايا ياكبدى مختوم على  
قفاه..تفتكر لو عرف هيعمل فيك ايه؟

-: انت بتهددنى يعنى..انا ما أجيش بالطريقة دى يا صاحبى..سلام  
:- طب خد بس هقولك.

-: يمشى (عامر) غاضباً..يفكر فيما قاله (مؤمن)..لابد وأن تكون  
هذه الليلة هى آخر ليلة فى الشقة..  
(ياسمين)

يمسك (عامر) هاتفه المحمول..يتصل ب(صابر)  
:- آلو

-: آلو..أيوه مين معايا؟

-: انا عامر يادكتور

-: أيوه اذيك يا عامر..خير؟

-: انت عارف ان احنا آخر الشهر يادكتور فكنت بلم الإيجار الشهر  
دا يعنى

-: اممممم.. ماشى هحاول أتصرف وأقبض النهارده.. انت اللي  
هتاخده صح؟

-: آه ان شاء الله.. هديه لصاحب العمارة الصبح قبل مانروح  
الامتحان

-: ماشى.. ان شاء الله..

أنهى (صابر) الإتصال.. بدأت فى عقله حلقة مليئة بالإستغراب تدور  
وتدور..

لماذا اتصل بى (مؤمن) ثم (عامر) وقالوا نفس ذات الكلمات.. سأخذ  
الإيجار لأدفعه صباحاً قبل أن أذهب الى الإمتحان..

هناك شئ غامض..

من الأفضل ألا أقبض راتبى الليلة.. وأخبر سعد وسعيد..

أخبر (صابر) (سعيد) وشاركه الإستغراب.. والرأى فى ألا نعطى لأى  
منهما الإيجار..

لم يخبر أحد (سعد) لأن هاتفه مغلق أو غير متاح.

(22)

(سعيد)

الأربعاء....الثانية عشر صباحاً

لقد تأخر الوقت..لابد وأن أعود أدرجى الى البيت..من يصدق  
يصدق..ومن يكذبني لا يهمنى فى شئ..فالأولى باهتمامى الآن هو  
إصلاح نفسى..الكهرباء لن تأتى الليلة لعطل سببه شئ ما..هكذا قال  
لي البوّاب..هزرت راسى موافقاً بلا مبالاة..سأصعد تسعة أدوار  
على قدمي..استوقفنى البوّاب مرة أخرى وابتسم لى..إبتسامة  
اهملت كل ما هو قبيح لشئ أكثر قبحاً..

:- مامعكش حاجة كده يا عنتر؟

نظرت اليه باستغراب بعد أن أمسكنى من يدي..قلت له

:- حاجة ايه؟

:- حاجة كده من اللى باخدها كل أسبوع منك؟

إزداد استغرابى وقلت

:- منى أنا؟ حاجة ايه بالظبط؟

:- زرقا..حباية زرقا

فهمت الآن..عنتر يعطيه كل أسبوع حبوب زرقاء-منشطات جنسية-

:- مامعيش النهاردة!! خليها بكره

:- مانا عارف وانت عارف ان انت هتروح بلدك بكره

:- يبقى مفيش خالص وياريت تحل عن سمايا

وكانت الجملة الأخيرة..أطلقتها فى غضب مُباح..لكنه ليس مبالغ فيه...

سئمت مفاجأتك يا عنتر..

مع أول درجة من رحلة الصعود الى الدور التاسع..استوقفنى البوّاب مرة ثالثة..ثم قال لى بلهجة غاضبة تغطيها الشماتة وكل ماهو سلبي تجاهى

:- على فكرة بقى صاحب العمارة عايز من حضراتكوا الإيجار بكره  
واللى هيتأخر فى السداد هيتخذ موقف مش كويس ضده.. هو اللى  
قال كده..

تركته وصعدت السلام..درجتين بدرجتين..لأعلم لماذا يتناولون  
هذه الأقراص أليس حراماً..هذا يكفى لأن لايتناولوها..ناهيك عن  
أضرارها اللامحدودة..

كان من السهل الصعود تحت إضاءة كشّاف الهاتف..

وتحت إضاءة الكوبابل أيضاً..معرفة اصحاب الشقق التى يسكنها  
أصحاب المجتمع الراقى وأصحاب العالم الرابع..فالنظافة هى من  
تفرق..النظافة من الإيمان..هكذا تعلمنا..وهكذا نتعلم أن الإيمان  
يرقى بنا الى حيث نزوج الروح..السمو الذى لايعلوه  
سمو..إنحدرنا عندما إنحدر إيماننا الذى يضم تحت جناحيه مكارم  
الأخلاق..

بعد جهد جهيد ونفس يكاد يكون إنقطع..فتحت باب الشقة..وجدت  
(عامر) يتكلم فى الهاتف مع فتاة وهو جالس فى الصالة..

(منتصر) نائم فى الغرفة التى تضم 3 سرر..أنام على واحد وينام  
(منتصر) كما هو على واحد و (صابر) على الآخر.

فى الغرفة الأخرى التى تضم سريرين..ينام (مؤمن) وحيداً على  
سرير..وعامر وسعد على الآخر..

على سرير (سعد) يجلس على طرفه (مؤمن)..يأخذ من (سعد)  
الإيجار..يلتقطه (مؤمن) على عجل..

فى هذه اللحظة يدخل (صابر) الشقة..بصوت يعلو مع كل  
نبذة..متقطع مثل صوت سيارة متهاكة من تلاهف أنفاسه على  
الخروج والدخول

:- اذىكم يا عالم يازبالة.

(23)

لقد أصبح البحر عنيداً فما عدنا نجاريه..

إذا سردنا القصة بلغة (سعيد) فقد لاتفهمونه مثلما أفهمه أنا..أنا  
لأعرف نهاية للقصة..لأعرف ماالمخزى ورائها؟.ولكنى أسردها

عسى أن أجد نهاية..

أعرف بعض الأحداث.. بعض الأحداث تجول بخاطري.. أريد أن أصل  
للهيئة كما تريد أنت.. بل أكثر منك يا عزيزي.. ولكن مامن  
نهية.. فالنهية التي أريدها ولأعرفها تنتظرنا جميعاً في النهاية  
عند كتابة كلمة (تمت)..

لكن الحقيقة أنه مامن نهاية.. حتى الموت ليس نهاية.. وراء الموت  
هناك خلود ولكننا لا نبصره.. فهو ليس لذوى البصر.. لكنه لذوى  
الإيمان.. لذوى البصيرة..

كلماتي تتناثر.. لست من بقية التلاميذ الذين يعدّون السطور لكي  
يكتبوا على أثر ذلك العد كلمات يملئون بها سطورهم في مواضيع  
التعبير.. فالمعلم لايهتم..

كذلك هي أمتنا.. لا تكثر بما المكتوب.. فقط كم المعدود؟!!

والمعدود ممدودٌ عمره.. والممدود من مد البحار.. والمد والجزر من  
أساليب البحر العدائية أحياناً والمسالمة أحياناً أخرى..

ولكن

أصبح البحر هذه الأيام عنيداً فما عدنا نجاريه..مثلما كنا نفعل أيام  
الطفولة فقد كان سلساً أيامها.

نعود الى قصتنا التى اشتقت اليها..نعود بلهجتى انا..فسعيد الآن  
مشغول بما هو فيه..اتركوه..لعله يجد فى الدنيا أماناً.

(24)

(الشقة)

أخرج (صابر) زجاجة من جيبه فى ليلة ظلماء..

تناول (مؤمن) نصف قرص من الفياجرا فى الظلام بدون ماء..

المياه المقطوعة..الظلام حالك..

تقع الزجاجة من يد (صابر) على أرضية الصالة فتتكسر..يخرج

منها سائل يغرق الصالة..يقول (صابر) أنه سبرتو..

ينتهبها (عامر) فرصة ويلقى بسيجارة مشتعلة كانت فى يده..



تلمع الشعلة الزرقاء فى قلب الصالة..

ينتبه (مؤمن) و (سعد) الى النار محاولين إطفائها..

يدور (صابر) حول النار وكأنه يمارس طقوس روحية او يؤدي  
رقصة أفريقية أو ربما خبط اصبع رجله الصغير فى شئ ما..

استيقظ (منتصر) على صوت (صابر) وهو يصرخ

:- الشقة بتولع...الشقة بتولع..

لم ينتبه (سعيد) لما يجرى حوله..فهو كعادته لا يشاركهم..

ينتهزها (عامر) فرصة ويدخل ليفتش فى الدولاب الخاص بصابر..

ينتبه (سعيد) لهذا ويقول بصوت يشق الظلام

:- بتعمل ايه يا (عامر)؟

يرد (عامر) فى مفاجأة غير متوقعة

:-أه..انا بدور على حاجة أطفى بيها..

:- مش هتلاقى حاجة عندك..

يعود (عامر) الى حيث كان..

:- الحمد لله.

كان هذا صوت (منتصر) بعدما أطفئت الحريقة..

يخرج صوتاً من قلب الظلام فى الصالة كأنه فحيح أفعى..

كان صوت (مؤمن) يطلب مياه..

يقول (سعد)

:- دا أخذ نص حباية فياجرا قدامى من غير ميّه..

يجرى (صابر) تلقائياً الى الحمام يبحث عن مياه..

يسارع (عامر) فى قوله :- مش هتلاقى ميّه عندك الميّه قاطعة زى الكهربا.

يرد (صابر) :- أكيد هنلاقى عند حد من الجيران..

يرد (منتصر) ويظهر صوته لأول مرة فى هذه الأحداث

:- جيران مين؟ انت عارف الساعة كام دلوقتى؟

يمسك (سعد) بمؤمن ويقول

:- يا جماعة اخلصوا اتصرفوا بسرعة الواد شكله بيروح..

(مؤمن) يمسك برقبتة ويجرى على الغرفة..

بينما كلاً من عامر وصابر ومنتصر يدقّون الأبواب على الجيران..

يتحرك (سعيد) داخل الشقة بعدما سمع هذا الحوار يبحث عن اى زجاجة بها مياه..

يجلس (سعد) بجوار (مؤمن) يحاول تهدئته ولكن (مؤمن) يقول له بصوته المبحوح:-شوفلى ازازة ميه فى الأوضة الثانية كده بسرعة..

يجرى (سعد) على الغرفة المجاورة فيجد (سعيد) فى وجهه يخبره ألا شئ...يعودان الى الغرفة ليطمئنا على (مؤمن)..يجدانه يقلب الدولاب رأساً على عقب..يخبرانه أنه لن يجد شئ..

كان (صابر) قد وصل بزجاجة المياه التى وجدها فى الدور العلوى عند شباب مثلهم..

يشرب (مؤمن)..يرتاح..يغطونه..ينام..

يعود كلاً الى غرفته..يعقدون صفقة مع الناس..يتركونه ليغلبهم فينامون..

يستيقظ (صابر) فى الخامسة صباحاً على صوت آذان الفجر..

جاءت الكهرباء لتضى مكاناً كان مظلماً قبل ساعات..

يتوضأ ويدخل فى الصلاة.. يحس حركة فى احدى الغرف.. يحاول التركيز فى الصلاة.. رأى شخصاً من هيئته تعرف انه (عامر).. ينهى صلاته.. يدخل تحت غطاءه.. وقبل أن يستغرق فى النوم يطمئن على أمواله التى وضعها تحت وسادته.. يبتسم مع القلق.. فهو لم يعد يأمن مكاناً كهذا.. يستسلم للنوم بعد قراءته أذكار بعد الصلاة..

(25)

(سعد)

السادسة صباحاً

لم يعد فى البيت سوى ثلاثة.. اليوم آخر إمتحان لكل سوى (صابر) فهو قد انتهت إمتحاناته الدراسية منذ سنتين.. وابتدأ فى تلقى الدروس من الحياة دون امتحان..

يستيقظ (سعد) بابتسامته المعهودة.. لم يجد (عامر) بجانبه



- : كان نفسى آخذ حاجه من الدكتور صابر
- : دا نمس يخربيته..هدومه كلها مش لاقيين فيها جنيه
- : ولا الواد الغامض دا اللى اسمه سعيد
- : ابعдна عنه ياعم أبويا قاللى اللى تلاقيه ساكت على طول خاف  
من كلمته
- : ونعم الأب...يللا معلىش بقى ياسعد..جت فيك..بس حركة الفياجرا  
دى كانت واكله الجو..ياراجل دا انا صدقت.
- : عشان بعد كده أقولك أمشى ورايا
- : خلاص توبة يامعلم
- : بقولك ايه..انا اللعبة عجبتنى..ماتيجى نلعبها تانى.
- : معاك طالما فيها فلوس..بس انا عايز أسألك سؤال
- : إسأل ياشقيق
- : انت واحد أبوه ايده طايله يعنى ومقتدر ايه اللى يخليك تعمل كده  
يعنى؟

**:- علشان حاجتين**

الأولانية ان الأغبيا مالهمش مكان ف الدنيا وانا مش غبي  
والثانية زى الأولانية بس بقانون..القانون لا يحمى المغفلين..وانا  
برضوا ما اختارتش أكون مغفل..الحكاية مش حكاية غنى  
وفقير..الحكاية حكاية واحد خاف فمات عقله وواحد ماخافش فمات  
قلبه

**:- صحيح..خذ الحكمة من أفواه النصابين**

**:- هههههههه**

**(27)**

**الثامنة صباحاً**

**:- عامر هو اللي خد الفلوس**

خرجت من قم (سعيد) بنظرة ثاقبة وثقة فيما يقوله....يرد عليه  
(سعد) بلهجة دفاعية

-: لا ياعم مستحيل..دا صاحبى ولا يمكن...

يقاطعه (صابر)

-: كونه اتصل بيا يبقى كان عايز ياخذ فلوسى كمان وكون سعيد  
حس بيه وهو بيفتش ف حاجتى يبقى أكيد برضوا كان عايز يكمل  
الى بدأه..والفجر كان هو الوحيد الى صاحى..ومؤمن كمان شريكه  
علشان هما الإثنين قافلين تليفونهم ومنتصر رد علينا عادى وكده  
كده هو كمان كان ماشى الصبح بدرى زى ما قال..

كانت نغمة هاتف (سعد) تتعالى مع علو صوت (صابر)..ولكن  
(سعد) أسكتها بقبول الإتصال

-: ألووو...ياسمين..شوفتى الى حصللى..مش أأاا...خير

ساد صمت طويل..من الواضح أن (ياسمين) تلقي فى أذنه كلاماً  
يُصِبهُ بالصدمة أكثر مما هو فيها...أغلق (سعد) الهاتف..

نظر بعينه الى الحائط...يتذكر كل ماضى بعين جديدة..نزلت دمة  
من عينه...ثم أردف قائلاً

-: عامر هو الى سرق الفلوس...وسرق ياسمين...سرق كل



حاجه..

خرجت الكلمة الأخيرة من أعماق أعماقه...

فهكذا الدنيا تفعل بأهلها..

(28)

(ثلاثية)

الرابعة عصراً

(صابر) الآن فى عمله..

(سعيد) فى الشقة يحاول الإتصال بعامر أو مؤمن..

(سعد) يبحث فى كل مكان يتوقع أن يكونوا موجودين فيه ..

يفكر (صابر) كيف أفلت من نصابين..

يفكر (سعيد) فى الإتصال بوالد مؤمن..

يفكر (سعد) فى كيفية دفع الإيجار فalcقد مكتوب بإسمه..

يقوم (صابر) من مكانه فى العيادة وينظر الى هذه المرأة الواقفة أمامه.. انها إيمان حلم حياته..

الرقم متاح الآن..كان هذا رقم مؤمن..يتصل عليه (سعيد) فى الحال..

يعترض البوّاب دخول (سعد) للعمارة..يطلب منه أن يذهب لصاحب العمارة فى مكتبه..

تشرب إيمان كوب عصير القصب و (صابر) ينظر اليها وكوبه مملوء عن آخره فهو لا يستطيع أن يسمح لشيء بإشغاله عن النظر اليها..

:- الى هيقف قصاى هفرمه..واللى عندك اعمله..كان هذا آخر كلام مؤمن..لم يعد لـ(سعيد) أمامه حل سوى الإتصال بوالد مؤمن..

بمجرد دخول (سعد) مكتب صاحب العمارة حتى انتفض هذا الأخير وأطلق صوته الجهورى فى وجه (سعد) الذى ماملك سوى طلب مهلة أخيرة حتى يستطيع سداد الإيجار..

يحاول (صابر) أن يترجم ماسمعه..فخطوبة إيمان الأسبوع القادم  
وبعدها بشهر كتب الكتاب فيقول لها فى فرصة أخيرة:- قولتى  
ايه؟..لعلّ ماسمعه ضلالاً..

:- الى هيقرب من ابنى هقتله..من الواضح ان هذه العائلة لاتعرف  
إلا القتل..حسبى الله ونعم الوكيل..

أغلق صاحب العمارة باب المكتب على (سعد) وذهب ليأتى بأمين  
شرطة..أخذ الأخير بطاقة (سعد) وألف محضراً بموجب العقد أنه لم  
يدفع الإيجار الخمسة أشهر الأخيرة مع أنه دفعهم ولكن لم يضمن  
حقه..

لماذا فعلت كل هذا يا عامر؟

لماذا فعلتى يا إيمان؟....من الواضح أن المادة هى التى تحكم..

من الواضح أن الحكم لأقرباء القضاة..

من الواضح أن الصداقة لم تعد سوى كلمة..

(29)

(صابر)

إيمان ذهب حيث المال..لم تعد إيمان..الإيمان محله القلب..لكنها  
أحبت قلباً آخر..قلباً يزين سلسلة من الذهب حول عنقها..عبيد  
المادة هؤلاء لن يكونوا إلا تراباً فى يوم من الأيام..العالم كله  
سيصبح تراباً..الذهب سيصبح تراباً..الأموال ستصبح تراباً..

الكل سيفنى..

سيعود كما كان أو ربما أسوء..

لنا يوم سنقف فيه عرايا..لن يكثر أحد بالنظر الى الآخر..لأن  
الخطيئة ليست فى الجسد..الخطيئة خطيئة النفس..حتى خطيئة  
الجسد هى لإشباع النفس..

عندما جعل العالم الجسد عبداً لمتع النفس الزائلة بزوال الوقت  
أصبح الإيمان مجرد إسم..

فإيمان مجرد إسم..ومؤمن مجرد إسم..لم يؤمنوا سوى بأنفسهم..

عامر نفسه خربه..

منتصر إنهزم أمام شهواته..

سعد وسعيد لم يكونا يوماً إسماءً على مسمى..

لماذا أنا (صابر)؟..

رحماك يارب..

(30)

الأربعاء..الخامسة مساءً

يهمنى الإنسان..ولو مالوش عنوان..ياناس ياناس يامكبوتة..هى  
دى الحدوتة..حدوتة مصرية..حدوتة مصرية..

كان هذا صوت ملك النوبة..محمد منير..بصوته الذى يخرج من  
أعماق قلبه..يلهب به قلوب جماهيره..

إنتهت الحفل المذاع على إحدى قنوات التلفاز..الذى يجلس أمامه  
(سعيد)..ينسى كل همومه..كما هى العادة عندما يستمع الى صوت

قلبه..الملك محمد منير..

يدخل (سعد) الشقة..يتجه الى المطبخ بعد إلقاء السلام على  
(سعيد)..يأتى برغيف خبز وقطع متبقية من اللانشون..يجلس  
بجوار (سعيد)..

يقص عليه (سعيد) ماحدث من مؤمن ووالده عصام..يقص عليه  
(سعد) ماحدث له فى مكتب صاحب العمارة..

يفكر (سعيد) فى مساعدته ولكن ماباليد حيلة..فاليوم كان الإمتحان  
الأخير وعليه أن يعود أدراجه الى المنصورة..حُزن (سعد) لم يعهده  
من قبل..فعامر بالنسبة له كان يمثل الضحكة..لم يكن يعلم أنه فى  
يوم من الأيام أن هذه الضحكة ستكون الضحكة الكئيبة..

يطلب (سعد) من (سعيد) أن يوقظه فى العاشرة لكى ينزل لبيع  
هاتفه علّه يساعده فى محنته..

(سعد) لايستطيع أن يترك نفسه للنعاس ليغلبه..يفكر فى (ياسمين)  
التي تركته وذهبت لعامر..

عامر..أى كلام يُقال فى (عامر)..بعد دمة سقطت من عين (سعد)

تلتها غمضة العين اليسرى ثم تليها اليمنى..لابد وأنه نام الآن  
فلنتركه..لعله يحلم حلماً سعيداً..

يتلقى (سعيد) اتصالاً هاتفياً من صديقه (احمد)..لقد نسى (سعيد)  
هذا الصديق الذى لم يعد غيره يصدق..بعد أن كذبه كُلاً من (عمرو  
ومصطفى)..يتلقى (سعيد) فى هذا الاتصال خبراً وقصة..الخبر  
ورائه قصة..والقصة تحمل خبراً..

الخبر هو (عمرو ومصطفى)..قُبِضَ عليهما اليوم منذ نصف ساعة  
تقريباً..

والقصة التى رواء الخبر..أنهما الإثنى كانا لديهما فضول أن يزورا  
التجمع البشرى الذى يقطن منطقة رابعة العدوية..ذهبا الى هناك  
فى يوم من الأيام..تأثرا بما رأوه..قيام الليل..الحديث عن  
الجهاد..تلاوة القرآن..أشياء لم يروها يوماً فى ديارهم..تأثرا  
بها..وكما هى العادة تأثرا بكذبة بين حقيقتين..

حقيقة العبادة..كذبة السياسة..حقيقة الجهاد..

صدقا الكذبة قبل الحقيقتين..

رجعا من هذا التجمع مُحملين بكل ماهو مُدمر في صورة العبادة  
والجهاد..لم يدركا الكذبة..

آمنوا بـ(كتائب السيسى..الجيش يقتل المصلين فى صلاة  
الفجر..الجهاد ضد الجيش..مرسى راجع)..كل ماهو مدمر حملوه  
فى أفكارهم..أصبحا كالحيات تحمل سُمًّا..

وبدلاً من مواجهة هذا الفكر بالفكر..آمن أعداء كذبة  
السياسة..بكذبة أخرى بين حقيقتين..

حقيقة الدين..كذبة القوة..حقيقة الفكر..

صدقوا الكذبة قبل الحقيقتين..

لن يُرهب فكر قوة..لن يرهب أفكاراً سامة قوة مادية..

سيرهبه الدين بكل ما يحمله من قوة..

سيهزمه الفكر بكل مالمديه من أسلحة تغزو العقول..

ولكن من يسمع..

عمرو ومصطفى الآن فى السجون..آمنوا بكذبة السياسة أكثر وأكثر



لأنهم لم يُقابلوا سوى بكذبة القوة..

والقصة التى تحمل خبراً..هى لأحمد..

فهو يعمل عند زوج عمته فى (سايبير)..أعطاه زوج عمته 3000 آلاف جنيه على أن يأتى له ببضاعة معينة..

اشترى البضاعة وهو فى طريق عودته استوقفه صديقاً له..وبعد أن انتهوا من الحديث..نسى (أحمد) البضاعة فى هذا المكان..عندما تذكر عاد الى هذا المكان فلم يجد شيئاً..سأل صديقه فأنكر أنه رآها حتى..عندما علمَ زوج عمته اتهم (أحمد) بأنه سرق المال..

هو لايعرف ماذا سيفعل الآن؟؟..لم يستطع (سعيد) إفادته..فسعيد تتطير الهموم والمشاكل من فوقه منذ أيام ولايعرف ماذا يفعل؟؟!

أنهى (سعيد) مكالمته مع (أحمد) التى استغرقت حوالى ساعة..فتح بعدها صفحته على الفيس بوك..لينسى هذا العالم الحقيقى قليلاً..ويعيش فى عالمه الوهمى..فهو الذى يصنعه بنفسه..يختار كل مايعجبه..ويعرف كيف يتصرف مع من يغضبه..أما فى العالم الحقيقى..لاتعرف سراً من أسرارهِ إلا ويكاد يهلكك..

(31)

الأربعاء...الحادية عشر مساءً

غفل (سعيد) عن ايقاظ (سعد)..دخل (سعيد) عليه الغرفة..كان نائماً..هزّه مرة فالثانية..لم يكن يعلم أن (سعد) نومه ثقيل كهوممه..

ياسع ياسعد قوم يابنى..

انه لايكاد يتحرك..

ياسعد..لا

هذه الأفكار ليس أوانها الآن..ياسعد

الموت ليس نهاية القصة..ياسعد

لن تفارقه الإبتسامة..ياسعد

حرك طرفاً فأنا أنتظرك..ياسعد

لن تموت إبتسامتك..ياسعد

**لن تموت ضحكك الكئيبة.. يا اااااااا السعد..**

حقيقة الموت والحياة.. إذا كان النوم سلطان فالموت الخليفة.. أحياناً يكون الموت هو النهاية السعيدة.. (سعيد) لا يصدق ما حدث.. مات (سعد) من الحزن.. من الخيانة.. من الوحدة..

امتلت الشقة بأناس كثيرون..كلهم أتوا لمشاهدة جسد فارقه روحه..

**اما عن (سعيد) فهو قد شاهد (سعد) وقد فارقتہ أحزانه..**

جلس (سعيد) على الأريكة المتهالكة والأصوات تتداخل من حوله..  
يدفن وجهه بين كفيه ويبكى..فى عينية الدموع تتراحم  
لتسقط..لترتاح..

وفي عقله شيء واحد الآن.. عامر ومؤمن هما من قتلا (سعد)..

**قلبه يردد..حسبى الله ونعم الوكيل..**

(32)

الخميس...الثانية ظهراً

يركب (سعيد) القطار..العربة الأولى فى الدرجة الثالثة..لأول مرة  
يركب فى درجة الشعب..كان دائماً يركب فى العربة المكيفة..من  
كثرة ملاقاه الأيام الماضية نسى أن يحجز فى العربة المكيفة..

يجلس (سعيد) بجانب النافذة..سمّوها نافذة لأن القليل من الهواء  
ينفذ منها..ولكن هذه النافذة ينفذ منها تقريباً كل الهواء..

بعين شاردة دامعة وعقل لا يكاد يخلو من الأفكار..انسابت شرارة  
حسد من عيني (سعيد) قاصدة (سعد) الذى ارتاح من هموم لاتفنى  
ولاستحدث من عدم..

يجلس فى المقعد المقابل لسعيد طفل لم يتجاوز العامين بين أحضان  
أمه..بجانبها زوجها وفى أحضانه طفل لم يتعد السادسة..لم تبد  
الأسرة سعيدة فى عين (سعيد)..فدموعه تمنعه من أن يرى أى  
ابتسامة..

القطار ينطلق..المقعد بجانب سعيد خالى..غارق هو (سعيد) فى أفكاره التى لاتنتهى ولاتنقطع..

يصل القطار محطة سيدى جابر..الأصوات تعلو..الزحام يتزايد..من كثرة الزحام تمتلئ الرفوف-المعدّة مسبقاً لوضع الحقائب بها- بالبشر..

تخرج من بين الزحام سيدة بدينة..تلبس خماراً وعباءة فضفاضة..تكاد تتنفس بصعوبة من كثرة الزحام..فى يدها ابنتها التى لاتتجاوز الخامسة من عمرها..تجلس بجانب (سعيد)..لايعير لها انتباهاً..كان ذهنه خالى فى هذه اللحظة..وارتسمت على شفثيه شبح ابتسامة..وهو ينظر فى عيني الطفل الذى يضحك له ضحكة طفولية لم تشوبها الهموم ولابحورها..

انطلق القطار من محطة سيدى جابر..يوشك ان يموت احدهم بانقطاع النفس من كثرة الزحام..انتبه (سعيد) لرعشة تلك الأم التى تجلس بجانبه وهى تردد

:- استرها يارب..استرها يارب..

العرشة تتزايد مع أن الجو العام لا يدعي لذلك..

سألها أحد الواقفين

:- مالك يا ست؟

:- مش عارفة..فيه رةشة ماسكانى من ساعة ما طلعت من عند  
الدكتور ف اسكندرية..

ثم بكت بكاءً خائفاً من كل جديد فى المستقبل القريب..

ترد الأم الجالسة أمام (سعيد)

:- هو انتى لوحدة؟

ينتبه (سعيد) للبنات الصغيرة فيأخذها ويؤجلها على رجليه..

وصل القطار أبو حمص..مع تناقص الزحام وتزايد العرشة لدى  
السيدة..

غطاها رجل ببطانية الطفل الصغير وهو يحاول تهدئتها بكلمات  
قليلة..تفاعل معه بقية الركاب..(سعيد) هو الوحيد الذى كان يفكر  
فى الموت..فلقد رآه البارحة..سعد مات..لم يكن وراءه أحد ليبكى

عليه..ولكن هذه السيدة لن تبكى بنتها الآن ولكن عندما تفهم  
ستبكى..وكان الفهم متعلق بالبكاء..والغريب أنه ليس كذلك..فالوليد  
عندما ينزل من بطن أمه يبكى وكأنه عرف حقيقة الحياة..وعندما  
يكبر ويفقد عزيزاً يبكى لأنه عرف حقيقة الموت..فالحقيقتان تُبكيان  
وليست الكذبة التى تتخللهما..كذبة الدنيا..كذبة المادة..  
وصلنا دمنهور أخيراً..

الكل يساعد السيدة لكى تقوم من مكانها..زوجها ينتظرها على  
الرصيف..يمسك (سعيد) بالبت الصغيرة..يمسك الرجال  
بالسيدة..وقعت السيدة مغمىً عليها على باب القطار..يراهها زوجها  
فيجرى إليها..

:- شوية ميه ياجدعان..

يمسك (سعيد) يد الطفلة بقوة..تفيق السيدة من اغمائها..يترك  
(سعيد) الطفلة لكى تحتضن امها التى نطقت بإسمها حين فاقت..  
يعود (سعيد) لمقعدہ..

ينظر لعين الطفل الضاحكة..يبتسم..ويسأل..لماذا هى الدنيا هكذا؟..

نحن لسنا أبناء الدنيا.. وحتى لو كنا أبناءها لما فعلت هذا فينا..  
الدنيا لمساجينها.. ونحن لسنا سوى طلاب حرية.. رحماك يارب..

(33)

(سعيد)

وصل القطار محطة طنطا.. العالم يجرى.. عقارب الساعة تتنافس مع بعضها البعض فى سباق الزمن.. اللحظة التى تصل لمحطتها تنزل من القطار ولا تعود مرة أخرى..

يتلقى (سعيد) إتصالاً من صديقه (احمد).. أخبره أنه مازال متهماً بالسرقة..

أخبره أيضاً أن الحل الوحيد الذى يراه الآن.. هو أن يسافر..  
سيسافر ليبيا.. يعمل ويكدح.. حتى يأتى بأموال لم يقترب فى حق صاحبها تلك الجريمة..

الحالة المزاجية لسعيد لم تكن على مايرام.. سكت قليلاً ثم أخبر



(أحمد) أن هذا اختياره..لم يُنهى (سعيد) المكالمة حتى أخذ وعد من (أحمد) كان فى أشد الإحتياج اليه..أن يعود أحمد سريعاً..لأنه الوحيد الذى يعتبره صديق له الآن..فكيف تعيش فى هذا العالم بدون صديقاً يسمعك..أقلها يسمعك..فقط يسمعك..أنهى سعيد مكالمته..وفكر فى (ريهام) حلم حياته..فريهام الآن هى الحلم الوحيد..إن ذهب فسيموت..لأنه مادمت تحلم إذاً أنت تتنفس..

وصل القطار المحطة..عاود (سعيد) التفكير فى (أحمد) ومن هم على شاكلته..

البطالة..قلة الحيلة..عدم الإنتماء..أحد هذه الأسباب أو جميعها تؤدى الى الغربة..

السفر من أجل المال..من أجل الحياة التى لم يجدها أحدهم فى بلده..ومع ذلك لم يجدوها فى غيرها..

بعضهم يعود كما ولدته أمه..قليل الحيلة كما ذهب..ليس معه إلا كرامة ملوثة من أخ عربى..

وبعضهم يعود ومعه من الأموال ما لا يُعد..يتقدم لخطبة

أحدهن..لايوافق والدها..بحجة (خد من التل يختل)..فيضطر أن  
يبحث عن وظيفة حكومية ولو حتى بالواسطة لكي يضمن حقه فى  
بلد تركها وعمرَ غيرها..

ومنهم من هم على شاكلة (أحمد)..

ومنهم نوعية رابعة لأحد يعرفها..

الشباب يسافر بحثاً عن الحياة..ولايدرك أكذوبتها..

لا يدرك حكمة الخالق الذى خلقه عربياً مصرياً..

اذهب يا(أحمد) ولكن عُد سريعاً..فما عدنا نواجه أمواج البحر  
العاتية بالسباحة..لا..نواجهها الآن بالوقوف على الشاطئ والتحسر  
على عدم قدرتنا على العوم..

أغلق (سعيد) عينه اليمنى..ومن ثمَّ عينه اليسرى..لأبد وأنه نام  
الآن فلنتركه..لعله يحلم حلماً سعيداً..

## الفصل الثانى

### خير أمة

ياأيها البدر المسافر فى الفلك  
هل لى بأن أرقى إليك وأسألك  
من ذا الذى أهداك أجمل صورة  
وحباك نوراً فى الفضاء وجملك

(34)

:- الطريق سهل وبسيط..فين حبيبك؟

:- مش عارف

:- قصدك مش عايز

الحب يا ولدى أمان..إطمئن..سعادة

ضحك..فرح..جمال..سحر

نظرة عين قدمعة

رعشة قلب ففرحة

كلمة حب فسعادة

إبتسامة رضا فحياة

## (35)

قدر.... كل شئ قدر..... تلك الكلمة السحرية التي نبرر بها أحياناً  
واقعنا الأليم.. إن وجدنا واقعاً لنبرر.. فالدنيا تأخذنا من حيث انتهت  
بنا فى طرفة عين أو ربما أقل..

قدر... ثلاثة حروف... مثلث رأسه حرف القاف.. قضاء الله النافذ..

أعطى الله الإنسان قدرة التحكم فى القدر.. حرف الدال.. دعاء.. دعاء  
يغير حياتك.. صلتك بربك.. قربك منه.. ذكرك له فى قلبك قبل  
لسانك.. يجعل الدنيا تحت قدميك أو ربما أسفل.. يدفنها فى التراب إن  
شئت وتمضى عليه ذهاباً وإياباً..

كن لله كما تريد يكن لك فوق ماتريد..

أما إذا اخترت حرف الراء.. فلتذق مرّ ما اخترته.. رثاء.. فرثاء على  
قدرك أشبه بتحدى بين مصارع لايرحم ورغيف خبز.. وماذا يفعل  
رثاء على دنيا.. بعض البشر يعتقد أنه بمجرد هروبه من دائرة عباد  
الله.. أنه بذلك نجا.. لايعرف أن العقاب لم يأتى بعد.. وأن ما أعدّ فى  
الدنيا من نار القلوب.. كان جزءاً.. إذ ليست للكلية مكان فى الدنيا

الفانية..

الرحمة الكاملة فى الآخرة..والعذاب أيضاً فى الآخرة..

فعلبك أن تختار إما الرحمة بالدعاء..وإما العذاب بالرتاء..وكل تحت  
طائلة القضاء والقدر..

(36)

بعد ستة أشهر

يقف عصام البحرأوى فى شرفة بيته الكبير..عينيه البرأقتين..إذا  
ريتهما بثباتهما الشديد..حسبته يتذكر أيام مضت..لكنه كان يراقب  
الضفة الأخرى من العزبة التى يمتلكها بالمناصفة مع عائلة فودة..

تلك العائلة التى يكاد يمتلكها الغيظ الآن..من فرط مالاقتة  
البارحة..كانوا قد نظموا كل شئ..إتصلوا بالشرطة بعد ان وضعوا  
المخدرات فى مخازن البحرأوى..وكيف جاءت الشرطة..وفتشت  
ولم تجد شيئاً..

كيف استطاع أن يخفيها البحر اوى فى أقل من ساعة..

يمسك عصام بسلاحه الآلى..يجول فى العزبة من شرقها الى غربها..وراءه رجاله..يدخل المنطقة الخاصة بملكات عائلة فودة..

يدخل المكان الذى تاكل فيه البهائم..عينيه تنضح شراً..

يراهم مجاهد فودة من بعيد..

يُخرج عصام البهائم ويوجهها الى حيث مخازنه..

لايمتلك مجاهد إلا أن يدافع عن ملكات عائلته..يخرج سلاحه من جيبه..ويهم أن يوقف عصام البحر اوى..فتأتيه الضربة قوية وكافية لإسقاطه..

حدث هذا فى حين غفلة من رجال عائلة فودة..

نزف مجاهد كثيراً..حتى مات..



(37)

(صابر)

أخيراً صابر أصبح لديه صفحة شخصية على (فيس بوك).. هذا العالم الذى لطالما سمع عنه.. عن إدمان ذلك الموقع.. عن إستغلاله لعقول الشباب فى أمور عدة بطريقة غير أخلاقية.. عن فوائده التى تعد على أصابع اليد بل لاتكاد تُعد أصلاً إذا ما قورنت بأضراره..

كل ماسمعه صابر عن ذلك الموقع جعل فضوله يأكله يوماً بعد يوم.. حتى جاء اليوم الذى قرر فيه أن يكون ممن سيحاسبون أمام الله على أفعالهم وأقوالهم وأفكارهم التى تترجم على الفيس بوك..

أعجب بعدة صفحات.. أرسل طلبات صداقة قليلة لمن يعرفهم فقط.. بدأ يستكشف..

كان أول منشور يراه محيراً.. الثانى مستفزاً.. الثالث مضحكاً.. الرابع يدعوك للإبتسامه.. الخامس ليس له فائدة.. السادس.. استغفر الله العظيم.. السابع محزناً..

هكذا إذاً الفيس بوك.. ينقلك من حالة الى أخرى فى بضع

دقائق..يجعل عالمك سريعاً..وعندما تنتهى منه..تعود لحياتك  
الرتيبة المملة..تمشى بإيقاع بطئ مقارنة بعالم الفيس بوك  
السريع..فتعود إليه مرة تلو المرة..حتى تدمنه إدماناً..انقضت  
ساعتين..صابر منهمك فى عمله الجديد..اصبحت لديه شخصية  
على الفيس بوك..عمل لايدر ربحاً عليه..فقط يستنزف من حياته  
وقتاً..من عقله فكراً..من قلبه إحساساً..

راح يُقلب صابر فى هذا العالم العجيب..جاءته رسالة من أحد  
الأصدقاء الجدد..مفادها (إن أرسلت هذه الرسالة سوف تسمع خبراً  
يفرحك وإن لم ترسلها ستأتى يوم القيامة وتقول ياليتنى أرسلتها  
قبل أن أموت)..

صورة فى غابة فى ألمانيا..أشجار نبتت بطريقة تشكل جملة (لا إله  
إلا الله)..ومكتوب على الصورة (سأعتبرك كافراً ان لم  
تكتبها)..فتأتى تعليقات تتجاوز المائة ألف..وكانهم يخافون أن  
يعتبرهم إنسان ليس له حول ولا قوة كفار والعياذ بالله..ماهذا  
السفه؟..

وصورة أخرى يدعون أنها لفتاة ألفت المصحف فحوّلها الله الى

مخلوق غريب..مع أنها صورة لتمثال يوجد فى متحف فى إحدى الولايات الأمريكية..

أصبحنا مجتمعاً يبحث عن عظمة الخالق فى سمكة نقش عليها لفظ الجلالة..ولانبحث عن عظمتة-سبحانه وتعالى- فى آياته حيث يقول {وفى أنفسكم أفلا تبصرون}..

هذا ماآلت اليه أفكار صابر كلما شاهد شيئاً مستفزاً كهذا..

ولكنه يدع للإبتسامة مجال عندما يرى منشوراً كتب صاحبه

(يجوز ألا يعطيك ربك ماتتمناه ولكنه حتماً سيعطيك ماتحتاج)

(من يعرف كلمة أمل لايعرف كلمة مستحيل)

(لا خير فى القول إلا مع العمل)

(من يشتري الدار فى الفردوس يعمرها...بركعة فى ظلام الليل يحييها)

هذا هو ديننا..دين الإيجابية..هذا هو مايستحق أن يُنشر على هذا الموقع..

ومابين ردود فعل متباينة من صابر..أنهكه التفكير وإستعمال الفيس بوك..

فأغلقه وقال لنفسه غداً أفتحه لمدة ساعة أرى مافيه ثم أذهب لعملى..

إرتمى صابر على سريره فى محاولة جدية للنوم..أخذ يتقلب قليلاً..ثم رفع رأسه فجأة وقال لنفسه..

:- لما لأفتح الفيس بوك الآن لأرى ماالجديد؟؟!!!!

(38)

(أحمد)

أحمد صديق سعيد..عاد من السفر..عاد من الغربة..سنة أشهر من العذاب الدنيوى..لم يكن ليتحمل أكثر من ذلك..فالبعد عن شئ تحبه يترك فى نفسك أثراً للحزن..فما بالك بترك كل شئ تحبه..كان أول من إستقبله أخوه محمد..وصديقه (سعيد)..

أخوه يشبهه الى حد كبير فى الشعر الناعم والعيون الخضراء

وقصر القامة..

كان سعيد سعيداً بعودته..فقد عاش أكثر من ستة أشهر فى إكتئاب  
مما رآه..

أحضان دافئة سريعة..قبلات لتراب وطن عزيز..الذى ما إن تسافر  
بعيداً عنه حتى تدرك قيمته..

فى طريقهم الى البيت..ظل أح-مد يحكى عما لاقاه من معاناة فى  
بادئ الأمر..ثم بعد ذلك إعتاد ما هو فيه..لايتذكر ولايذكر سوى  
المواقف الطريفة التى كانت ترسم البسمة على وجه سعيد ومحمد..

كان الشئ الوحيد الذى يهون على أحمد أيامه ويجعلها تغير من  
رتابتها ومللها..هو الفيس بوك..ذاك الكائن الذى جائه نجدة من  
السماء..حتى يعرف أخبار بلده أولاً  
بأول..يطمن..يغضب..يحزن..يفرح..مثلاً يفعلون فى بلده..وكأنه  
يشاركهم كل شئ..كم هو مفيد..

ما زال أحمد يقص من أنبائه الطريفة التى يحملها فى مخبأ  
أسرار ه..يدلى بها لسعيد..

حتى فاجأه محمد أخوه بخبر صدمته..لقد تزوج والدنا..ماذا تقول؟..أيتزوج بعد أمي؟..من هي؟؟..وكيف لم يأخذ رأينا؟؟..

حكى له محمد ماحدث وكيف أن أخواله قاطعوا والده بعد زواجه..فلهم كل الحق فى ذلك..

كيف أن والده الآن يعيش حياة راغدة..

كيف ترك والد أحمد أبنائه ولم يعد يسأل عليهم ولا يهتم بهم..

كيف أن هذه المرأة التى دخلت حياته غيرته كثيراً الى الأسوء..

حتى أصبحت هى الأمرة الناهية فى البيت..

سمع أحمد هذا الكلام..وأطلق صمتاً حتى وصل الى البيت..كان يفكر فيما سيفعل..أو ماهو الواجب فعله؟..

إن أول شئ يجب فعله..هو عودة المال الذى سافرمن أجله..ثم مباركة الوالد على زواجه لحين التأكد من كلام أخيه..

هل هو زواج بشربات..أم مائم بقهوة سادة؟؟

(39)

(عبد الله)

عبد الله هو صديق سعيد منذ الطفولة..متوسط الطول..أسمر  
البشرة..عيناه جاحظتان..سوداوان..فى عينه اليمنى نكتة بنية اللون  
تزين بياض عينه..شعره أكرت قصير يمثل خواتم..نحيف قليلاً..

كان يعتبره سعيد توأم روحه..كانا يفهمان بعضهما من غمرة  
عين..لأحد يستطيع مغالبتها..يكملان بعض فى النقص..يشبهان  
بعضهما فى كثير من الصفات..حلمهما واحد..أو بالأحرى كان  
واحد..

لم يستطع عبد الله حمل المسؤولية على أكتافه فهي ثقيلة عليه منذ  
صغره..إنحدر به الإستهتار الى مالايمحمد عقباه..بدأ بسيجارة..حمل  
سلاحاً غير مرخص..تطور الدخان الى البانجو..شياطين  
الإنس..نسى عبد الله حلمه..أصبح يتغنى بالسخرية من  
الناجين..ويسخر بالغناء من الأغنياء..فهو لن يطول أى منهما..

يجلس يسامر نفسه بعد إصطباحة كل يوم..ينسى العالم بما فيه..حتى حين يصلي لله..لاتأثر فيه صلاته..ويخرج من المسجد ليغنى بصوت يشبه غصن شجرة يتمايل مع الرياح..

جاء فى حبل أفكارى الآن خيطاً رفيعاً فى نهايته علامة إستفهام..

لماذا الحياة مادام الموت حليفنا فى النهاية؟..هو سؤال للتأمل  
لأكثر ولأقل..

الحياة وما فيها ليست مهمة بالنسبة لإنسان عرف حقيقة الحياة..ولأنه لأحد يعرف الحقيقة إلا مارحم ربه..فالبشر متفاوتون فى معرفة هذه الحقيقة..كل على حسب عمله وعلمه..منهم من يعلم أن الدنيا فانية فيعمل بدون علم..حلال أو حرام لايهمه كثيراً تلك المسميات..وهذا النوع من البشر عرف طبيعة الدنيا ولكن لم يعرف حقيقتها..علم ولم يعرف..ولكن هناك فى المقابل نوع آخر عرف طبيعة الدنيا وحقيقتها..يجاهد نفسه ليرضى ربه..من يرضى ربه تلحقه الراحة أينما ذهب..دنيا أو آخرة..

الى يرضى ربه بيرتاح دنيا وآخرة..



تلك الجملة الأخيرة قالها سعيد لعبد الله فى آخر لقاء جمع بينهما.. حال عبد الله لم يتحسن كثيراً بعد ما بعد عنه سعيد.. يجوز أن يكون عبد الله ظلم نفسه وسار فى طريق لم يكن ليسير فيه يوماً ما.. ولكن عندما تخلص عنه سعيد بحجة أنه لم يعد فيه فائدة.. كان ظلم بين.. كان يفكر سعيد فيما قاله لعبد الله-الى بيرضى ربه بيرتاح دنيا وآخرة..

كان يظن سعيد أنه أراح ضميره بتلك الكلمات ولكن مازال ضميره يؤنبه.. فهو عبد الله صديق الطفولة..

(40)

(عامر)

هذا الصديق تزوج منذ شهر.. ولكم أن تحزروا من تزوج؟  
(ياسمين)..

تلك الفتاة.. قصيرة القامة.. عسلىة العينين.. بشرتها التى تميل الى

السمره قليلاً.. ليس فيها ما يميزها سوى إبتسامتها.. فهي تكفى لجعل عامر يتزوجها حتى وإن كان على نعل صديقه..

مرّ شهر على زواج عامر بياسمين.. إنتهى شهر المتعة.. أو شهر الجسد.. كما أحب أن أطلق عليه.. وتبدأ الحياة الروحية التى إما أن يتخللها المودة والرحمة فتعيش وإما أن ينتهى حب الجسد وتبدأ العيوب فى الظهور لدى الطرفين فيكون الأقرب هو الطلاق.. أشبع عامر غريزته وما عاد.. مثل معظم الرجال.. يهتم بالمشاعر والأحاسيس التى تهم المرأة أكثر من أى غريزة..

باتت الأيام مملة.. الجو العام مشحون.. لم يكن يعرف عامر أن الزواج كعبة السجائر التى تبهرك إعلاناتها.. كما حدث فى القرن الماضى.. وعندما تشتريها تكون قد اشتريت ضرراً جسيماً..

عاد عامر الى الفيس بوك.. أصبح يتحدث الى فتيات أكثر.. مرّ ثلاثة أشهر والحال يزداد سوءاً.. بالنسبة لعامر لا يعيبه أن يتحدث الى الكثير من الفتيات ويداعبن طوال الليل.. أما ياسمين فمن العيب أن تفعل هذا.. بل لماذا تفعل هذا؟؟.. هى تعتبر هذا من أشد أنواع الخيانة.. أن تذهب بقلبك لغير الذى ارتضاه الله لك.. ولكن بعد الشهر

الرابع حدث مالم يكن فى الحسابان...

(41)

(مؤمن)

فى المقعد الخلفى لسيارة مؤمن الخاصة به..يجلس وهو يستمع الى  
سائقه وهو يروى له ماحدث البارحة بلغة الفلاحة المصرية

:- قوم ايه ياسى مؤمن بقى..عيلة فودة بلغت البوليس..ها..فاكرين  
ان عصام بيه هيخاف ولامؤاخذة..بمجرد ان البوليس وصل..ووقف  
قدام دوّار عصام بيه..قام جاى عصام بيه طالعلمهم بالسلاح الآلى  
الى معاه..الراجل الظابط قاله

:- السلاح دا مرخص؟

:- لا مش مرخص ياطارق باشا..وانا الى سرقت بهائمهم..بس  
انت ماتقدرش تثبت كده..

:- طب ومجاهد؟

:- مين مجاهد دا ياباشا؟

:- امممممم..بس انا أقدر أقبض عليك دلوقتي..بتهمة حيازة سلاح  
غير مرخص..وانا متأكد ان اننا لو فتشت المخازن هلاقى فيها  
بلاوى..ريحتك فاحت ياعصام بيه..

:- معلىش يطارق بيه..انت لسه جديد..وانا ماأرضالكش الأذية..إذا  
كان ع البهايم أنا هدبحها بكره بمناسبة رجوع ابنى  
بالسلامة..وبالنسبة للسلاح فمش هتقدر تعمل حاجة..وبالنسبة  
لريحتى اللى فاحت فاللى قبلك كان عندهم زكام..علشان كده اترقوا  
بسرعة..بس الظاهر ان انت عايز تتأذى..

:- صوابك مش زى بعضها ياعم عصام..وإذا كان اللى قبلى  
عندهم زكام..فإحنا ف شهر أغسطس..وشهر أغسطس دا اللى أنا  
مولود فيه..وكل سنة ف نفس الشهر أقبض على واحد  
بحبه..والظاهر انى بدأت أحبك ياعصام بيه..

:- أنا عندى الحب حاجة تانيه يطارق بيه..الحب عندى موت..وانا  
مش عايز أحبك..خلينا أعداء أحسن..

:- ومين قالك ان أحنا أحباب..إحنا أكثر من الأحباب..العلاقة بين  
الظابط والمجرم بتبقى جميلة..أجمل من كل قصص الحب..إنت

ما بتتفرجش ع الجزيرة ولا إيه؟؟

:- لا بتفرج..بالأماره منصور الحفنى كان عنده الضيافة ثلاث أيام..أنا بقى علشان خلقى ضيق..قدامك ثلاث دقائق وتطلع من أرضى..ياإما هنرحب بيك زى ماحبيشة رحب بالداخلية..ولا انت ما بتتفرجش على ابن حلال ولا إيه؟؟

وبص له طارق حته بصة لو انى مكان عصام بيه كنت أقع من طولى..بس عصام بيه كان واقف زى الأسد ولاأتهز..

نظر مؤمن الى الأراضى الزراعية الكثيرة التى بُني عليها بيوتاً..وكيف أصبحت الرقعة الزراعية مرتع للخراب وليس للزراعة التى إندثرت يوم أن إندثرت الضمائر..

أفاق مؤمن من شروده على رنة هاتفه..والده يتصل به

:- آلووأيوه يابابا..

:- أيوه يامؤمن..انت فين دلوقتى؟

:- انا داخل دلوقتى ع العزبة أهو

:- عايزك تقف بالعربية قدام بيت أولاد فودة..وتنزل من العربية

وتقف قدامهم..

:- ليه كده؟

:- ماتسألش ليه.. نفذ اللي بقولهاولك وخلاص..

:- حاضر..

:- سلام يامؤمن

:- سلام..

(42)

(نعيم)

يزين البيت الكبير اللون الأبيض والذهبي فى كل مكان..ومع أن اللون الأبيض يرمز الى الصفاء..فإن النفوس لم تكن صافية فى بيت عائلة فودة..

ياسر..كبير عائلة فودة يهدئ من روع نعيم..ولكن نعيم لا يهدئ له

بال..فإذا كنت مكانه فلك كل الحق..مجاهد كان أخو نعيم..لهما نفس  
الإسم الثانى..تحملهما الحياة مع بعضهما البعض..حتى عندما جاءا  
مع بعضهما..أخذا نفس الحنان من والدتهم..كان للموت رأي  
آخر..فقد احتضن الموت مجاهد قبل نعيم والقاتل معلوم..ولكن  
التصرف فى هذا الأمر مجهول..من كثرة الغضب الذى تملك نعيم  
قرر ياسر حبسه فى غرفته..

جاء رجل من عائلة فودة ينادى على ياسر

:- يياسر...ياياسر

:- عايز ايه يارزق؟

:- ال.....ال

:- خد نفسك...خد نفسك.

:- الواد ابن عصام البحر اوى...واقف قدام بيتنا بعربيته ومشغل  
أغانى..

كان الصوت كفيلاً بأن يصل الى غرفة نعيم..ومع تعالي الأصوات  
من ياسر والبقية وهم يناقشون هذا الأمر المستفز..

كان نعيم قد قفز من نافذة غرفته..الوحيد الذى رأى تلك القفزة كان مؤمن..وكان خارج السيارة..وماستطاع أن يلحق بركب السيارة..من سرعة نعيم الذى يسبقه ربح الغضب..

يجرى مؤمن وسط الأشجار العالية..

يجرى ورائه نعيم بكل مأوتى من قوة..

يسرع السائق الخاص بمؤمن بسيارته من على الطريق الموازي للأشجار العالية لى يلحق مايمكن اللحاق به..

يتذكر مؤمن مافعله بسعد وغيره..

يتذكر نعيم مافعله البحر اوى بمجاهد..

يدعو الله أن ينجيه ربه مما هو فيه الآن..

يدعو الله أن يستطيع الثأر لموت أخيه..

لو أنجاني ربي سأعود بالأموال لسعد..

لن يفلت منى..

تقع نظارة مؤمن منه فيعود ليلتقطها..



يمسك نعيم حجراً كبيراً فى يده ويستعد للإلقاء على مؤمن..

يقوم مؤمن وينظر لنعيم الذى اقترب منه كثيراً..

يطير نعيم فى الهواء لكى تكون ضربة قاضية..

يغمض مؤمن عينيه وينتظر الضربة التى ستودى بحياته..

أحس مؤمن بأيدٍ تدفعه..

رأى نعيم فراغاً مكان مؤمن لوهلة..

لو توقف الزمن للحظة..سنرى نعيم فى الهواء وبعزم مافيه

سيضرب بالحجر رأس الذى أمامه..

مؤمن على الأرض من أثر الدفعة..

من سيتلقى الضربة هو عصام..فقد أبلغه السائق وأتى على وجه

السرعة..

إذا ضغطنا على زر التشغيل..

عصام والدماء تنزف منه..

مؤمن وهو يصرخ طلباً للنجدة..

نعيم وقد إختفى وسط ظلام الأشجار المهيبة..

(43)

(صابر)

جلس صابر على قهوة شعبية..فى إحدى أحياء الإسكندرية المتوسطة..يطلب كوباً من الشاي..بعين شاردة وأريحية فى الجلوس يتذكر والدته..الحنان والعاطفة والحب وكل ما هو ممكن أن تجده فى الجنة أو تحت أقدام الأمهات من الصفات التى تسعد الروح فينتفض الجسد برعشة تكاد تذهب بعقله إلى مكان أشبه بغرفة الدفى وهى رحم الأم..

تعب صابر من حياته..قرر أن يعيش هذا الإحساس مرة أخرى..بل مرتين..مرة تحت أقدام والدته..ومرة بين أحضان زوجته المستقبلية..فقد قرر أن يكمل نصف دينه ويتزوج..وكما هى العادة دائماً..فالفلاح مهما سافر فى البلاد ورأى من الجمال الحُسنيين..وجه القمر وشمس الأخلاق..سوف يعود الى أرضه يوماً

ما ويبحث عن وجه القمر ليلة البدر تزينها طرحتها بإبتسامة لو  
رأيتها حسبتها النجوم تتراص فى بنيان تغلفه الشفاه..يبحث عن  
عقل متفتّح وقلب مغلق..ولايفتح إلا لأول زائر يقرع بابه..يبحث  
عن أخلاق كالشمس بازغة ولاتغيير لفطرتها..

ينظر صابر للرسالة التى أرسلها له والده ومفادها أنه قد تعيّن من  
الأوقاف فى مسجد بلدتهم كإمام وخطيب...

عليه أن يعود..أن يستقر..أن يشعر بالأمان..ولاشعور بالأمان سوى  
فى قلب الوطن..

أدار صابر رأسه الى جهاز التلفاز المعلق أعلى جانب من جوانب  
القهوة..قناة الرحمة..الشيخ محمد حسان..إعادة لإحدى  
خطبه..يجلجل بصوته ويقول

(أختاه، أيتها الأخت المسلمة، هل تقدرين وتصبرين على حر  
النار؟يامن خرجت بالثياب الشفافة،ويامن خرجت بالثياب  
الضيقة،هل تصبرين على حر النار؟هل تعلمين أن الثياب فى النار  
نار؟

الله الله فى الحجاب الشرعى، الله الله فى الستر والعفاف، والله لا تقدر المرأة على حر الشمس فى يوم شديد الحرارة، اعلمى أيتها الأخت الفاضلة المسلمة أن هذه النيران التى لاتصبرين على حرها فى الدنيا إنما هى جزء من سبعين جزءاً من جهنم.

فيا أيتها الأخت، أنادى عليك وأنا والله الذى لا إله غيره أحب لك الخير الذى أحبه لإبنتى، وأحب لك الستر الذى أحبه لزوجتى، فأنت درة مصونة ولؤلؤة مكنونة، ومحال لأى عاقل أن يلقى بدرته وجوهرته لكل عين خائنة.

ولكل أيد آثمة لتصل إليها بالباطل والإثم والعدوان، فلا تقولى لى أبداً: اقنعنى بالحجاب، وإنما إن أردت السؤال فأنا أصح لك السؤال وهو: اقنعنى بالإسلام!!

فإن كنت مسلمة فالذى أمرك بالحجاب هو الله فما عليك إلا أن تقولى: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير: أسأل الله أن يستر نساءنا وبناتنا وأن يشرح صدورهن للإسلام إنه على كل شئ قدير).

وتطرق الشيخ محمد حسان الى موضوع النقاب وذكر أدلة عليه

وعلى أنه شكل من أشكال الحجاب بل إنه الأفضل وذكر آراءاً للشوكاني والشيخ عبد العزيز بن باز وأبو الأعلى المودودي والإمام الطبري وابن سيرين والإمام ابن العربي المالكي..

في خطبة أثرت في الجالسين.. وفي نفس صابر شخصياً بشكل أعمق.. كان ينظر لكل فتاة تمر من أمامه بإزدراء وشاركه الجالسين نفس النظرة بعد مرور الفتاة الأولى ثم الثانية فالثالثة غصاً للبصر من قبل صابر أما الباقيون فقد زال التأثير عن عيونهم وأطلقوها في محاولة لإشباع غرائزهم الحيوانية..

بعد هذا المشهد تذكّر أيام الجامعة.. عندما كان يحضر محاضرات للشيخ السلفية وكلماتهم المؤثرة على الفتيات بالتحديد..

كانت أكثرية الفتيات يذهبن منقبات متأثرين بالموعظة وإذا سألتهن يقلن لك :- هدانا الله..

ثم يعدن بعد أسبوع وقد خلعوا النقاب واكتفوا بالحجاب وإذا سألتهن مرة أخرى يقلن لك :- الدين في القلب مش في اللبس..

هكذا كان تأثير السلفيين.. مجرد وغزة إبرة.. فوجع طفيف.. فعودة

للحياة الطبيعية..

ولكن هذه المرة كان التأثير على صابر ليس مجرد وغزة إبرة بل هو قرص مخدر..

عاد صابر لبلدته..أخذ جرعة حنان من أحضان أمه..وجرعة قوة من أيدي والده..فجرعة علم من احد كتب ابن تيمية..تحضيراً للخطبة الأولى فى حياته..ظل معتكفاً على المكتب طوال الأسبوع..

جاء يوم الجمعة..صعد المنبر..سلم على الجميع..ثم استهلّ خطبته الأولى عن سنن يوم الجمعة..جلس جلسة الإستراحة بين الخطبتين..ثم وقف بعد أن حمد الله وأثنى عليه..استهلّ الخطبة الثانية حيث قال

:- أختاه، أيتها الأخت المسلمة، هل تقدرين وتصبرين على حر النار؟

(44)

(سعيد)

فشل سعيد فى كثير من المحاولات أن يكون عنتر، فعنتر لديه حياته، وسعيد لديه حياته..ولا يستطيع أى منهما أن يكتسب صفة من

الآخر..خرج سعيد من هذه التجربة بحكمة وقرار..

الحكمة هي أن الله خلق سعيد لمهمة معينة..بالتأكيد ليست هي الشر..فالشر من مهمات عنتر في الحياة..وبما أنه لن يكون عنتر فليحيا حياة سعيد..للخير فقط..

أما عن القرار فقد قرر أن يساعد أصدقائه في التغلب على معوقات حياتهم..

فلربما حين يساعد أصدقائه في مشكلاتهم تهون عليه مصائبه وعيوب نفسه..

كان سعيد يفكر كثيراً في أصدقائه..عبد الله ومدى إستهتاره..أحمد ومشكلته مع والده..وعمر و مصطفى اللذان مازالا يقبعان في السجون بتهمة تنظيم خلية سرية لقلب نظام الحكم..

يتذكر سعيد في لحظة صفاء..يوم 26 يونيو السابق ليوم 30 يونيو الشهير..

كان سعيد يومها متحمس للنزول بعد أن وقع على ورقة تمرد وقرر أن يكون مع الجماهير..قرر أن يثور على حكم سنة لم ير فيها

أخيراً..

يتذكر يوم 26..يوم أن استوقفه عمرو مستكراً ومستهزئاً بتمرد  
فقال له سعيد غاضباً

:- البلد دى بلدى ياعمرو

:- إياك تكون فاكِر إن الإخوان هيسكتوا

:- إيه اللى هيحصل يعنى..هموت؟!..مش مهم..ع الأقل لما يحكوا

حكايتى من بعدى الولاد الصغيرين هيتعلموا إزاي يقولوا لأ

:- طب وحقك فى الحياة؟

:- حق بلدى هو حقى

:- طب ولو حصل إشتباكات؟

:- اللى مش مع بلدى هو ضدى

:- ياسلام!!..ومالك متأكد إنك بتحمى مصر وإن انت ليه ماتكونش

غلط؟

:- لو انت مش شايف ان هما غلط ونازل تبرير ليهم يبقى تسكت



أحسن..السكوت أحسن للى زيك..وطنى أكبر من الجماعة دى  
يا عمرو..وطنى هو طريقى اللى مليون بالأشواك بس مش مستعد  
أستحمل الأشواك دى لجل ماحد تانى يعلى..وتيجى ف الآخر  
وتقولى مانزلش..ماكنتش نزلت قبل كده..ماكنتش سيبت حق  
أصحابى اللى ماتوا واللى كانوا بيحبموا ببلد أحسن..وانت قاعد هنا  
بتتفرج ع التلفزيون وتقزقز لب..ماكنتش مضيت على تمرد اللى  
أحيت فينا الأمل من جديد..وأدينى نازل يوم 30 عشان أقول  
مصر..مصر وبس..لأقول مرسى ولاهقول مرشد..مصر وبس  
يا عمرو..

:- انت حر

:- طبعا أنا حر وهو لو أنا مش حر كنت هبقى حاسس باللى أنا  
حاسه دلوقتى

فيدخل عليهم مصطفى لكى ينهى اللقاء بإبتسامته الصفراء

:- لسه مصمم ياسعيد انك تنزل يوم 30 هتندم يابنى..

كان لقاءً مميزاً..من اللقاءات القليلة التى تكلموا فيها فى

السياسة التي أودت بالكثيرين إلى حافة الهلاك..يتذكر آخر مدار  
بينه وبين مصطفى..كان الوقت يشير الى ماقبل فض تجمع رابعة  
بأسبوع..كان مصطفى قد شرب كل ماقد يُشرب من افكار فى هذا  
التجمع..ثم عاد مصطفى ليستريح يومين من فرط العناء الذى  
يلاقوه فى هذا التجمع..ولكن على حسب كلامهم كل هذا يهون من  
أجل دين الله..

يتذكر حين قابله مصطفى..كان مصطفى يومها عابساً..مشمئز من  
كل ماهو حوله..كأنما رأى النار بعد أن عاش فى الجنة..

ظلت المناقشة حادة بين سعيد ومصطفى..وما إن آمن سعيد قليلاً  
بحرية الرأى حتى انهى مصطفى على ذرة التعاطف الأخيرة..حيث  
قال لسعيد

:- عارف ياسعيد..نفسى ف راجل جري كده من  
الجيش..قيادى..مش أى حد يعنى..يقول بس إنشقيت عن الفريق  
السيسى..وصدقتى هيلاقينا كلنا وراه لحد مانقضى على كتائب  
السيسى..

صبر سعيد على هذا الكلام..وأكمل مصطفى كلامه

:- انت عارف إحنا عايزين حريتنا كإسلاميين..مش عايزين نرجع للمعتقلات تانى..

أدرك سعيد أن وراء شعاراته التى تكاد تبكى عند سماعها من حماية الإسلام والجهاد ضد الكفار..شئ ليس خفياً بما فيه الكفاية..يخافون على أنفسهم أكثر من أى وطن وأى أرض..

كان كل شئ قد بات واضحاً أمام أعين سعيد..إتخذ قراره..لن يتكلم مرة أخرى فى السياسة..لأنها أكذوبة كبيرة لمن يريد موقعاً كاذباً على خريطة التاريخ..

منذ إتخذ سعيد قراره وهو وفى لما قرره فى نفسه..ولذلك قد إتخذ قراره الجديد بمساعدة أصدقائه..فأحمد لابد وان يعرف للجرأة طريق..وعبد الله لابد وأن يعود لخلق الحياء..سعيد هو المادة الخام للخير..ثرى ماذا ستفعل الدنيا بهذه الفطرة النقية التى جُبلَ كل إنسان عليها؟؟؟

(45)

(أحمد)

مسجد كبير تحت الإنشاء..يقع ورائه بيت من أربعة أدوار..فى الدور الأول بمدخله الحديدى وفرشه السيراميكى المتكسّر..فإذا دخلت تجد الصلاة عن يمينك بحصيرة أرضية خشنة وفرن يدوى عليه التلفزيون وعلى يسارك غرفة الضيوف وأنت تقف فى ممر عرضه مثل طولك..إذا أخذت خطوتين للأمام فستجد على يسارك غرفة النوم أتريد ان تدخلها؟؟إذا كنت لاتريد فلا بد أن أقول لك أن حياتك لن تستفيد منه فى حياتك فالفضول أحياناً هو مايجعلنا نتعلم فنعرف..إذا دخلت هذه الغرفة فستجد سريراً خشبياً تعلوه مرتبة مطاطية..يجلس على السرير يساراً امرأة من ذهب فهى تلبس عباءة بيتية ذهبية..أمامها طبق من الفاكهة كأطباق فاكهة الفقراء..طبق صغير فيه موز ويوسفى..تلك الذهبية التى يلطّخ المكياج وجهها وكأنها أعلنت حرباً على تلك القطعة من جسدها لتعلن حرباً أخرى مع هذا الرجل القابع بجانبها..له شارب

أبيض..شعره يكاد يفارقه لولا أنه يمسكه فى الصباح بغطاء رأس  
مميز عليه علامة برشلونة النادى الإسبانى الشهير..تأخذ تلك  
الذهبية موزة تم إختيارها بعناية ست البيت المصرية..تتمشى بها  
ذهاباً وإياباً فى الهواء بعد تقشيرها الى أن يلتقطها أبو أحمد  
بفمه..ويقول بأريحية رهيبة  
:- كفاية كده يانهال.

(46)

(عبد الله)

فى بيت صغير لاداعى لوصفه..فبمجرد دخولك من الباب..تجد من  
يجلس فى الصالة..بين ثلاث مجالس عريضة حمراء  
مقاعدھا..تجلس تلك الأم الشديدة التى لاتعرف إلا الأوامر  
العسكرية..تركھا زوجها بعد أن جاء أبناءھا الى الدنيا..كان الإبن  
الأكبر قد تمرد على قوانينها العسكرية..وماقد تتخيله لإمرأة سلبتها  
الأيام معظم مآلديها من عاطفة هو قليل..فلقد تمرد عبد الله..فى

## محاولة أخيرة قالت الأم

### **:- الموضوع اللى أنا عايزاك فيه مش محتمل تأجيل**

**:- خیر یاما قلقتینی**

**:- انت هتجوز**

:- نعم

### :- ماتتحلیش کده.. ایناس بنت خالتک

### -: ههههههههه... كمان....يعنى مش كفاية الصدمة الأولى هتبقى

## ایناس کمان لا لا لا

## **:- هنروح نزورهم يوم الخميس علشان نحدد معاد كتب الكتاب**

**-: انتی بتقولی ایه یامّا انتی بتتکلمی بجد؟؟ بس انا مش عایز**

## أشياء

**:- شششششش..أنا قلت كده وخلاص..انت مش هتلاقى واحدة زي**

إيناس تتجوزها.. واحدة تصونك ف بيتك وعرضك ومالك.. ولا انت

عايز تتجاوز واحدة صايفة مانعرفش عنها حاجة..نصحى نلاقيها

خدت كل حاجة..وماتسيبلناش غير العار

:- ايه يامّا الخيال العلمى اللى انتى عايشة فيه دا..انا مش عايز  
اتجوز دلوقتى خالص

:- تجهز علشان هنروح يوم الخميس..واعقل كده.

(47)

لا تجد متعة ولاضحكة إلا مع صحباتها..اليوم ستخرج مع صحباتها  
بحجة التسوق..ولكنها كانت تبحث عن السعادة..كانت سعادتها  
جزئية حينما تخرج معهن..ومع إختلافاتهم الكثيرة فقد كانت تشعر  
ببعضاً من السعادة يرتسمون على شفتيها لبضعة ثوان على هيئة  
بسمة ثم تعود لشرودها..فهى لم تكن تصدق أنها فى يوم من الأيام  
ستمل من الذى ظنته يوماً هو توأم روحها..عرفت أن الحب وحده  
لايكفى..فالحب إذا كان له اسباب فهو ليس بحب او حب لايتخلله  
أهم صفتين لكى يكتمل (المودة والرحمة)..

أطلق هاتفها رنيناً أحسته مختلفاً هذه المرة فلربما هو زوجها

يتصل بها لكي يسترد قلبها مرة أخرى..بعد أن كسره بضربات متلاحقة كادت أن تنقطع أنفاسها في ساعتها بعد صراخ وبكاء استمر لمدة نصف الساعة..وإذا بحثت في أصل الموضوع ستجده تافهاً.

أجابت ياسمين على الهاتف بعد أن قرأت رقماً غريباً فوجدته يقول  
بلا مقدمات

:- عنيكى حلوة أوى..

(48)

(أحمد)

:- بتعملى ايه يامرات أخويا كده؟

:- خضتني يا أحمد...يعمل اسم الله على مقامك مكرونة بالبشاميل  
لأخوك

:- والله أخويا دا متهنى ولا على باله....



:- عقبالك يا أخويا لما تتهنى زيه

:- ماهو دا الموضوع اللي انا عايزك فيه

:- الله حى....الله حى

:- طب انا مستنيكى بره لما تتحولى

:- استنى هنا رايح فين؟؟

:- هستناكى بره لما تخلصى طبخ...أصل انا مش حمل الكتمة

بتاعت المطبخ دى

:- لا هتستحملها معايا...علشان تحس بيا وتزن على أخوك يجيبلى

شفاط

:- حاضر...حكم القوي

:- اسمها ايه؟..وبسرعة ومش عايزة ملاوعة...انا بشم الكذب من

على بعد 3 متر

:- ياستى انا هتكلم على بنت خالى أميرة

:- آآآآه..قول كده

:- وف الحلال

:- أمال يعنى أنا هساعدك ف الحرام

:- خلاص....عايز أخلص الموضوع دا...بمهاراتك بقى تنهى  
الموضوع دا

:- هو من ناحيتى ممكن أخلصه...لكن أبوك بقى....

:- مال أبويا؟

:- هو مالوش....بس العقربة اللى كاتمة على نفسه دى هى اللى  
مالها...دى عايزة تجوزك بنت عمها...وخذ بالك برضوا ان أبوك  
اتجوز بعد موت أمك الله يرحمها...اللى هى تبقى خالة أميرة...يعنى  
الموضوع معقد حبتين

:- لا إن شاء الله..الموضوع ليه حل...وعلى رأى الواد سعيد

مفيش مشكلة الا وليها ثلاث حلول..حل شديد..وحل سهل..وحل  
وسط..والوسط هو الأصعب لأنه الصح..

(49)

(عبد الله)

تمت الزيجة سريعاً..كانت إيناس تزينها الفرحة كما يزين البحر  
شعبه المرجانيه..بياض عينيها كصفاء بحور قلبها..دقة أنفها كدقة  
أنف عبدالله..الفرحة تتزين في كل مكان..كان الوقت ليلاً..فوق  
سطوح بيت عبدالله..أريكة ثقيلة جميلة مزينة بالورود في ركن  
ليس بعيد يجلس عبدالله وبجانبه إيناس..الموسيقى الصاخبة تعلو  
وتعلو حتى تكاد تصم الأذان..رائحة البوفيه توقظ معدة  
الجائع..صخب الموسيقى يلهب حركة الشبعان..ترى سعيد وأحمد  
يرقصان حتى يكاد العرق يغرقهم ولكن لاوقت لمسح العرق فجهد  
جهيد مع سعادة غامرة يذهب العق كما تذهب الخمر عقل  
شاربها..إذا وصفنا إحساس عبدالله هو مزيج مابين الفرح بهدف  
كان لابد من تحقيقه وبين مسؤولية لم يكن يتوقع أن يحملها على  
أكتافه سريعاً هكذا..فهو قد تهرب منها سابقاً لكي يعيش حياته غير  
عابئاً بشئ..لكن الآن أصبحت للحياة معنى آخر..سواء كان معنى

جَمِلاً أو لا فالمهم الآن أن للحياة معنى جديد..الفرحة تعم المكان..هذا كل ما فى الموضوع..

إنتهت الليلة..دخل عبدالله بإيناس..أحمد يتمنى أن يكون مكان عبدالله..عبدالله يريد حياة أحمد..سعيد يريد السعادة..

(50)

(مؤمن)

فى مستشفى خاصة..تحديداً على سرير فى إحدى الغرف..عصام البحر اوى فى حالة إغماء..يجلس مؤمن بجوار سرير أبيه واضعاً رأسه بين كفيه..يرفع رأسه ناظراً لوالده من وراء نظارته..نظراته كانت توحى بالشفقة والإنتقام..يشفق على نفسه ويبحث عن ثأر ضائع..حيث بعث برجال أبيه فى أرجاء البلاد..ليبحثوا عن جثة نعيم فهو يريد أن يراه ميتاً..يفرك مؤمن عينيه من التعب..يغالبه النوم..تبدأ أحلامه فى مناداته..فيختار أحدها عسى أن يكون

جَمِلاً..

يرى شخصاً هو الوحيد الذى لم يكن يريد أن يراه..سعد..

كان سعد واقفاً وسط صحراء كبيرة..رمالها خضراء..مؤمن يقف أمامه وينظر فى عيني سعد..يجدهما حمراوان كالدّم..ينظر سعد لمؤمن بقوة ثم تسقط منه دمعة لونها أحمر قاتم..كان سعد يدمع دماً..رفع سعد يده الى وأشار بسبابته لمؤمن ثم ابتسم..

أفاق مؤمن سريعاً..لم يكن لديه وقت ليفكر فيما رآه..رأى دكتور ومعه مرافقين..يمسك الدكتور بجهاز الصدمات الكهربائية..يغرسه فى صدر عصام..ينتفض ولا إجابة للحياة..كانت هى المحاولة الرابعة التى بائت بالفشل..توقف الدكتور..نظر لأحد الرفقاء ثم قال :- ساعة الوفاة.....

مر هذا الموقف سريعاً على مؤمن بسرعة الضوء..كان عقله يعيد ترتيب ماحدث..ظل خمس دقائق واقفاً غير مستوعباً ماحدث أمامه الآن..أفاق من شروده..خرج من الغرفة ثم من المستشفى..استقل سيارته..قاد بسرعة جنونية..منع دموعه من السقوط..تناول

هاتفه..قال جملة واحدة

:- عايز أشوف نعيم ميت قدامى وف أسرع وقت..

(51)

:- مين حضرتك؟

:- انا اللي كلمتك وانتى ف الموول مع صحباتك النهاردة وقفلتى  
السكة ف وشى

:- لأ بقى انت بجد انسان ماعندكش دم

:- طب انا يسف

:- وانا مضطرة أقفل

:- الفيزا كارد بتاعتك معايا

:- ايه؟

:- انتى نسيتهها النهاردة وانتى بتشتري من عندى النضارة

بحثت ياسمين فى حقيبتها فلم تجدها فعلاً ثم ردت على المتصل

:- بس مش معنى كده انك تعاكسنى..أنا ست متجوزة

:- بس جميلة

:- من فضلك..بكره هبعث جوزى ياخذ الفيزا كارد..ولو مابطلتش

تتصل بيا هقوله واخليه يربيك

:- والله جوزك دا محظوظ..بس ازاي يبقى معاه ملكة زيك كده

وسايبها ونايم دلوقتى..لو سألتينى عرفت منين؟..هقولك مانتى

ماينفعش تتكلمى معايا كده وهو صاحى

:- مع السلامة

:- لو جوزك هو اللى جاى بكرة مش هياخذ حاجه

:- يعنى ايه؟

:- زى مانتى اللى نسيتها تيجى تاخديها

:- دى قلة أدب على فكرة

:- بس اقولك حاجه.....هتيجى

:- مع جوزى

:- لوحدك.....انتى هتموتى وتشوفينى أصلاً وتعرفى انا ازاي  
عرفت رقمك.

أقفلت ياسمين الخط وألقته على السرير بعصبية..قامت..تمشت  
قليلاً فى الغرفة..فتحت باب الشرفة..وقفت على حافته..سندت  
مرفقها على سور البالكونة..تركت للنسيم مجالاً يداعب خصلات  
شعرها..نظرت..انتظرت..ملّت..دخلت الغرفة مرة أخرى..

تعرف أن عامر يجلس الآن على الفيس بوك فى غرفة الأطفال التى  
لم تمتلئ بعد..فجأة..إنطفئ النور..انقطعت الكهرباء..يالاه من ليل  
زيد ليلاً..ظلام تخلله ظلام..

دخل عليها عامر الغرفة وهو يحمل كشافاً فى يده ويقول

:- انتى هنا ياياسمين

:- أيوه

:- طب انا هنام بقى

:- تصبح على خير



لم تسمع رداً..فقط..ارتدى جسده على السرير..بدأ فى سباته العميق وكأنه كان ينتظر الكهرباء لتقطع..ربع ساعة..جاءت الكهرباء..لم يحرك عامر ساكناً..لم تتم ياسمين بعد..ذهبت لغرفة الأطفال..جلست أمام شاشة الكمبيوتر..فتحت ياسمين الفيس بوك..وجدت صفحة عامر لم تغلق بعد..كادت أن تسجل خروجاً من صفحته..لولا الفضول..ماذا يفعل كل هذه الساعات وحده ويرفض أن أجلس بجانبه؟؟..هو يقول عمل..جزءاً من قلبى يصدقه..والجزء الآخر سيري الآن..

كانت المحادثة الأولى مع امرأة..الثانية أيضاً..بل والثالثة..كل الرسائل تقريباً مع فتيات..ويا له من كلام قبيح..يزداد قبحاً كلما تعمقت فى القراءة..

أست زوجته؟ فلما كل هذا؟!!..انه ليس ايميله الذى أعرفه أصلاً..لكنه يحمل صورته وهو فى الجيم حيث جسده الذى يستعرضه أمام هؤلاء اللانسانيات..

أخوننى؟ ولكن ماذا فعلت لهذا؟ ماذا فعلت؟

قررت أن تخرج من هذا الإيميل المقرز..مع كل ذرة تفكير..ماذا

ستفعل؟

فتحت إيميلها وعلى وجهها شئ من الحزن..كانت تفر صفحتها من أولها لآخرها وعقلها مشنت..فاجأتها رساله

:- هتيجى لوحدك أنا عارف

كانت فى حالة يرثى لها..فهى لم تذق طعم الخيانة..لا لها ولا عليها..الرسالة هيات عقلها للعودة الى عالمها الخارجى..بعد أن كان حبيساً لأفكار متلاطمة للحظات..

ردت عليه برسالة قائلة

:- انت مين؟

:- انا بتاع الفيزا كارد

:- انت ايه حكايتك بقى

:- بجد؟

:- ليه هو فيه حكاية هزار؟

عندك وقت تسمعيني؟

:- اتفضل

:- انا ياستى خريج كلية آداب عين شمس..متجوز من سنتين..عايش حياة جميلة جداً..يحب الحياة..كانت مراتى بالنسبالى هى سر الحياة

:- ليه بتقول كانت؟

:- لأن مفيش سعادة مطلقة فى الدنيا دى..مراتى ماتت بعد جوازنا بسنة والأفطع من كده انه كان فى بطنها طفل

:- يا حرااااااااااا...البقاء لله

أحست ياسمين بتعاطفاً سريع الذوبان..كانت تريد أن تخرج مما هى فيه بأى طريقة كانت..لم تعد تحس بالذنب ناحية عامر...كل هذا حدث سريعاً..

:- ونعم بالله..المهم قعدت أشتغل بعدها..حطيت همى كله ف الشغل

:- انت بتشتغل ايه؟

:-مدرس..دروس خصوصية..بملى وقتى وخلص...يوم الأجازة بتاعتى يوم التلات..الى انا شوفتك فيه فى المول مع صحباتك

:- يعنى انت مش بتاع نضارات

:- نضارات ايه يا شيخة.. أصلاً عيونك الجميلة ماينفعش معاها  
نضارات خالص

:- مرسى

:- ولا مرسى ولا مبارك.. انتى بجد عيونك خطفتنى

أحست ياسمين أن عامر يقف ورائها.. نظرت نظرة خاطفة على باب  
غرفة النوم فوجدته مغلقاً.. أكملت وردت

:- على فكرة انت كده ف منطقة غلط.. انا ست متجوزة

:- وانا بعبر عن إعجابى مش أكثر.. وصدقينى لو قدام الدنيا كلها  
برضوا هقول كده ومش هخاف.. هو الواحد لما بتجيله فرصة ذهبية  
زيك كده يضيعها برضوا؟؟

:- اعتبر نفسك ضيعتها وخلص على كده.. وابعتلى حاجتى  
وانسانى

:- انتى ماتتنسيش أصلاً.. أوعي تفكرى ان أنا ضيعتها من ايدى لا  
سمح الله.. عملت فيه بتاع أمن وعملت ان انا بفتش شنطتك علشان

أمن المطعم وكده واخذت الفيزا

:- حرامى يعنى

:- لا وكمان أخذت رقمك قبلها من واحدة صاحبك رغبة كده  
ويتاكل سمك كثير

:- لا بس عجبتي

:- ايه رأيك؟

:- الله ينور

:- مش بقولك ماينفعش أضيعك من ايدى

أحست ياسمين مرة أخرى بأن عامر يراقبها فقامت وأغلقت على  
نفسها باب الغرفة ثم كتبت

:- بص يابنى.. انا ست متجوزة.. وبحب جوزى.. واللى انت بتعمله دا  
غلط..

:- وهو ايه ف حياتنا مش غلط؟

:- وليه ماتبقاش صح؟

:- الصح اننا نعيش حياتنا زى ماتوجهنا دماغنا

:- طب وضمائرنا؟

:- الضمير كلمة قالها الى قبلينا علشان يداروا بيها خجلهم من تحقيق الى هما عايزينه..فيها ايه لما نعمل الحاجة الى بنحبها من غير مانخاف من غير مانعد واحد اتنين ثلاثة..الى بيحب مابيستناش..

تبعثرت الكلمات فى ذهن ياسمين..لم ترد..ظهرت علامة أنه يكتب الآن..تنفست الصعداء

:- وانا أديت نفسى فرصة انى أحبك..من غير ماعد ولا أخاف..مستنيكى بكره ف المطعم الى جنب المول الساعة 6..إدّى نفسك فرصة..يمكن ماتتكررش..

انتظر حتى تكتب..لم تكتب..لم تظهر علامة الكتابة ولو حتى للمحة..انتظر..مرت دقيقة فالأخرى..أغلقت ياسمين إيميلها..فتحت باب الغرفة..انتظر..

عدّ من واحد الى عشرة..فتحت باب غرفة نومها..من واحد الى

عشرين.. نظرت لزوجها عامر.. من واحد الى ثلاثين.. كيف كان معها قبل الزواج؟.. من واحد الى أربعين.. كيف هو معها الآن؟.. من واحد الى خمسين.. ايميله الخاص.. من واحد الى ستين.. عدم اهتمامه بها.. من واحد الى سبعين.. أفضع خيانة أن تجعل قلبك لمن لا يستحق.. من واحد الى ثمانين.. طردت ياسمين الأفكار من رأسها.. من واحد الى تسعين.. وضعت رأسها على وسادتها بجانب عامر وحاولت أن تنام.. من واحد الى مائة.. لسعته سيجارته التي لم ينتبه اليها لشروده.. ملّ الإنتظار.. فهو ككل شئ روتينى يكرهه.. قرر أن ينام.. فاجأه صوت وصول رسالة.. نظر.. انفرجت شفتيه عن ابتسامة.. كانت ياسمين تسأله

:- هو انت اسمك ايه؟

وبحماس بالغ كاد أن يختلع أزرار لوحة المفاتيح

:- نعيم فودة.

(52)

(صابر)

خرج الشيخ الشاب صابر من مسجد القرية بعد إلقاء خطبة الجمعة..سلم على كل من شاهده..يُثني عليه الشيوخ قبل الشباب..يقف قليلاً مع بعض سائليه من المراهقين..حتى يخرج سعيد من المسجد..يسلم على الشيخ صابر بأحضان وقلبات على الخدين..أبناء قرية واحدة..أبناء شقة اسكندرية..يتذكران أيامها بكل مافيها من أحزان وأفراح..يستأذنه سعيد للعودة لعمله الجديد مع والده كسائق لسيارات النقل الثقيل فهو يتعلم من والده الآن..يدعو له صابر بالتوفيق في هذا العمل المتعب..يدخل صابر بيته..يقبل يد والده..يسلم على والدته..تجلس أفراد العائلة لتناول الغداء على الطبلية..يغترف صابر من الأرز المعمر ما يغترفه..ثم يبدأ والده في الحديث

:- هااا يا صابر..جهّزت العربية الى هنروح بيها

:- آه يا بابا الواد سعيد اتصرفلى ف عربية أبوه



ردت أمه باستنكار

:- إهیییییی..لاهو انت هتروح تقرا فاتحة بعربية نقل؟!!!

:- طبعاً ياماما..ماهو علشان يشحنها وييجى على هنا على طول

:- اتأدبى يابت وانتى بتتكلمى على عروسة أخوكى

:- هى خلاص..خليتوها عروسة الشيخ صابر

:- بالك ياريهام ياأختى انتى لو ماكنتيش أختى؟

:- كنت إتجوزتنى صح؟

:- كنت رميتك ف الترعة..وغرقتك؟

:- مش هتقدر طول مامعايا بابا حبيبى

:- صحيح ياصابر ياابنى انت هتروح بعربية نقل؟

:- لا يابا طبعاً..هروح بالعربية الملاكى بتاعت أبو سعيد

:- آآآه كويس كدا

تنحنحت ريهام وقالت

:- إلا صحيح يا صابر هي اسمها ايه؟

:- اسمها عائشة ياريهام

:- امممممم مش بطل

:- هو انتي هتعمليلها كشف هيئة؟

:- آه طبعاً مش جازي تكون سمعها تقيل..ولما أقولها يابت يا عيشة

ماتردش

:- تقوليلها ايه؟

:- اححم..لا ولا حاجة..هقولها يا أستاذة عائشة

قالت الأم

:- طول عمركوا ناقر ونقير كدهو

ريهام

:- بس اما نشوف هو هيجيب واحدة شكلها عامل ازاي..أكيد انا

أحلي منها طبعاً..

:- لأ..هي أحلي

-: وانت كنت شوفتها دى منتقبة

-: ماهو دا اللى مخليها حلوه

-: أقعد انت دافع عن النقاب وقول انه فرض لغاية ماتلاقيها شبه  
الآنسة حنفى

-: ايوه النقاب فرض عندك مانع؟ وربنا يهديكى وتلبسيه

-: قال يعنى لو مالبستوش أبقي عملت حاجه حرام

-: تبقي بتمنعى نفسك من خير كبير

-: ياشيخ روح..نفسى مرة يا صابر ألاقيلك خطبة عدلة تحسس فيها  
الناس إنك مهتم بمشاكلهم

-: ماهو لازم الناس تفهم دينها..وبعدين اللى انا بقوله دا برّه الدين  
مثلاً؟

ك- مش قصدى كده..انت كل خطبك عن حاجات ماهيّا من  
أولويات الدين..الى مفروض بتبنى مجتمع..كل خطبك يا إما عن  
النقاب فرض ولا سنة؟؟الحية حلقها حرام ولا حلال؟؟عن مصافحة  
المرأة الأجنبية والأقوال فيه..وتقتع الناس باللى انت عايزه مش

حتى تقول آراء العلماء وتسبب الناس تختار..

-: يابنتى ماهو دا الصح

-: صح ايه ياابو صح..إش حال ماكان الناس بتنام من أول ماتبدأ  
انت الخطبة وتصحى لما تقول (وأقم الصلاة)..دا معناه ان انت  
فاشل فى تأدية رسالتك

-: لا انا رسالتى صح

-: عمرك اتكلمت عن السجاير..الى ثلاث أرباع الى بيسمعوك  
عارفين انها حرام ومع ذلك بيشربوها

-: ماهو علشان الناس عارفة انها حرام يبقى أتكلم فيها ليه؟الأهم  
انا انا أتكلم ف حاجات مُختلط فهمها وفهم أحكامها عند العامة

-: طب وبالنسبة للصلاة مش دى أهم من المهم الى انت بتتكلم  
عنه؟

-: أعملهم ايه يعنى أشدهم من ايديهم أقولهم تعالوا صلّوا

-: المفروض ان انت داعية والمفروض انه الواجب عليك التوعية  
وانك تقولهم ان مصلحتهم ف دينهم مش ف مظهرهم بس

-: لازم المظهر يبقى الأول محتشم واللى يشوفه يقول دا مسلم  
وبعد كدا الأفعال بتيجي لوحدها

-: القلب لو عودته على التفاهات مش هيبقى عنده وقت ولا مكان  
انه يتعود على الأساسيات..الأهم فالمهم ياشيخ

-: ديننا متكامل ومفيش حاجة اسمها الأهم فالمهم..ديننا الإسلام  
أسلوب حياة

-: وانت للأسف بتتكلم عن حياة المظاهر..المفروض تتكلم عن  
حياة القلوب اللى قربت تموت...افرض جاتلك واحدة ست مش  
مسلمة وقالتك أنا عايزة أدخل فى الإسلام بس مش هلبس الحجاب  
هتعمل ايه؟

.....

هقولك الصح اللى انا شايفاه...الصح هو انك تخلّيها الأول تدخل فى  
الإسلام ولما يدخل الإيمان قلبها اكيد هتتجب..هى دى الأولوية فى  
الإسلام

قالت الأعراب آما قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل

الإيمان فى قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله لايلتكم من أعمالكم  
شيئاً إن الله غفور رحيم}

هى دى بقى الأهم فالمهم

قرر الوالد قطع المناقشة فى هذا الموضوع بسؤاله لريهام

:- انتى هتروحي امتى ياريهام؟

:- ان شاء الله بعد بكره

:- طب ماتنسيش تسلميلى على جوز خالتك وخالتك والبنت الزقردة  
اللى هناك

:- إن شاء الله يابابا

(53)

(أحمد)

:- يعنى ايه ياابويا؟

:- يعنى اللى سمعته ياأحمد....بنت خالتك دى تنساها...اللى  
هتجوزها لازم أكون راضى عنها

-: أكيد...اكيد يابا لازم تكون راضى عنها...بس لازم أنا كمان أبقى راضى عنها

-: اللى هخترهاك هى اللى هتجوزها...وانا مش هخترلك أى واحدة والسلام..دا انت ابنى الصغير...هخترلك اللى تصونك

-: وياترى هتصونى ومش هتجوز لما أموت؟

-: انا عارف يابنى ان انت مش راضى عن جوازتى من نهال..بس لما تكبر هتفهم ان الراجل من غير ست مايساويش

-: والله يابا أنا بدأت أشك ان الراجل أصلاً مايساويش...الله يرحمك ياماً..لو كانت عايشة كنت اتجوزت أميرة ف غمضة عين

-: وأمك ماتت..الله يرحمها..ماتقعدش تقول لو ومش لو....خالك أصلاً زعلان منى..علشان اتجوزت بعد ماأخته ماتت..يعنى حتى لو مدتله ايدى مش هيمدلى ايديه

-: مين قالك كده بس؟

-: أنا صح...واللى انا قولته هو اللى هيتنفذ

يغادر أحمد الصالة ويدخل غرفته..يغلق الباب ورائه..يفتح

دولابه..يلتقط صورة لوالدته..يحتضنها ويبكى..

تبكى بدون دموع..يحاول أبو أحمد تهدأتها..ولكن نهال تستبكي  
أكثر..

:- مالك يانهال؟

:- ماليش

:- بقولك مالك؟

:- خايفة أقول لحسن تزعل

:- قولى وخلصينى

:- بصراحة انا خايفة

\*\*\*\*\*

يدخل محمد على أحمد غرفته..يغلق الباب ورائه..يجده شبه  
نائم..يقترّب منه..يجده يبكى..يحتضن صورة والدته..يبكى محمد  
لبكائه..ثم يقول له

:- هتجوزها



\*\*\*\*\*

:- خايفة من ايه بس؟

تمسح نهال دموعها التى ليس لها وجود ثم تقول

:- أنا عمرى ماشفت واد بيكلم أبوه بالطريقة دى

:- قصدك على أحمد يعنى...دا من عشمه فيا بس

\*\*\*\*\*

:- هتجوز مين؟

:- فتح مخك معايا شوية...أنا بتكلم عن أميرة

:- بس أتجوزها ازاي وأبوك مش موافق؟!!!

:- مين قالك انه مش موافق..هى بس العقربة اللى اسمها نهال دى

هى اللى مكهربة الجو...وقال ايه عايزاك تتجوز بنت عمها

\*\*\*\*\*

:- لا يا اخويا...العشم مايوصلش للدرجادى

:- سيبك منه..قوليلى ايه اللى مخوفك بقى؟

-: ماتآخذنيش ياأبو محمد...انا يمكن ماخلفش حته عيل يشيل  
اسمك

-: وبعدين.....؟

-: وبعد الشر بعد الشر...لو مت ولا حصلك حاجه....بعد الشر بعد  
الشر....مش هلاقى مأوى ف البيت دا...وهيطردوني طردة الكلاب

\*\*\*\*\*

-:ياعم بنت عمها مين؟؟....دا بعيد عن شنباتها إذا كان ليها شنبات

-: يبقى تسمع كلامى ونخلص

-: قول اللى عندك

-: أبوك لما يلاقيك خلصت فى الموضوع...ورحت لخالك واتفقت  
معاه وكمان هتعمل خطوبة...هتخطه قدام الأمر الواقع وهو مش  
هيكرهلك الخير

\*\*\*\*\*

-: وانا ماأرضهاش وكمان ولادى مايرضوهاش

:- ماحدش عارف ايه اللى ممكن يحصل...فأنا يعنى كنت طمعانة

ف كرمك ياأبو محمد

:- عايزة ايه؟

:- تكتب نص الدار بإسمى..

(54)

(عبدالله)

مازال عبدالله يعيش حياته وفق هواه..لاتكاد تعرف له برأ..فبحور  
هوائه التائهة..محيط من الإستهتار..لاتكاد تمر سفينة محملة  
بالخيرات حتى تغرق..كل ليلة يعود مابين الثانية والثالثة  
صباحاً..تستقبله إيناس بإبتسامة تفتت الصخور وكأنها البحر فى  
جبروت سلاسته..لايعرها إنتباهاً..أكثر ماقد مايؤلم المرأة هو عدم  
الإهتمام ولو حتى بنظرة راضية..تعرف أنه يكد فى العمل..يخرج  
صباحاً ولا يعود إلا فى ذلك الحين..هذا ماتعرفه عنه..والحقيقة أن  
نصف يومه يقضيه فى شرب الخمر..والنصف الآخر يؤنب نفسه

على شرب الخمر وهو يعمل..كانت إيناس تغض الطرف-قدر  
إستطاعتها- عن كل ما هو قبيح فى زوجها..وتدعو له بالهداية..

عاد عبدالله فى الثالثة صباحاً..كانت تنتظره..بعدما بدّل  
ملابسه..واسترخى على سريره بجانب زوجته..بدأ فى النوم..وهو  
يتمتم

:- أحسن حاجة فى الدنيا دى انك تنام

:- حبيبى

:- عايزه ايه يا إيناس....؟ مش شايفانى عايز أتخمد

:- كنت محضرالك مفاجأة بس يللا نام بقى

استيقظ من نعاسه المبدئى..اعتدل فى جلسته على سريره..اعتدلت  
هى الأخرى بجانبه..قال لها

:- هممم مفاجأة ايه بقى؟

:- هو فى الحالات اللى زى دى...المفروض ان انا أقولك انك هتبقى  
أب...بس انا مش هقول

:- ايه من مين؟

:-نعم؟!!!

:- معلىش سؤال غبى صحيح.....طب هو ولد ولا بنت؟

:- انت أهبل؟!!!

:- معلىش...سؤال أغبى من الأولانى

:- طبعا هتسألنى اسمه ايه؟

:- لا هو انا غبى؟

:- لا سمح الله

ظل يقفز فى الهواء وهو يؤدى رقصة الهنود الحمر

:- وهبقى أب.....وهبقى أب.....وهبقى أب

:- يابنى اهدى شوية

:- سيبينى أعيش لحظات السعادة دى.....دى مابتتكرش

:- خلاص عيش ياعم...انا هنام بقى

-: ايه دا صحيح...دا انا عايز انام.....خلاص أعيشها بكره الصبح  
بقى...بس أبقى فكرينى

ينام عبدالله عن إبتسامة جميلة....لم يتذكر انه ابتسم تلك الإبتسامة  
من أيام الإعدادية....مولود جديد...حياة جديدة....ولكن كيف؟  
استيقظ عبدالله قلقاً...لفت انتباه ايناس...التى قالت بدورها

-: مالك يا عبدالله؟

-: مش عايز ابنى يعيش حياة صعبة

-: وحد الله كده يا عبدالله

-: لا إله إلا الله

-: كل واحد فى الدنيا دى ببيجى برزقه..القلق والخوف دا مافيش  
منه فائدة...ربنا كفيل بيه

-: ونعم بالله

-: نام كده واستهدى بالله..كل اللى يجيبه ربنا كويس

الله أكبر...الله أكبر

:- سمعت بوجدانك... كأن ربنا بيرد عليك أهو.. فعلاً الله أكبر.. الله أكبر  
منى ومنك.. هو اللى خالقنا ومش معقولة يخلقنا ويسيننا كده... دا  
هو اللى بيقول {وفى السماء رزقكم وماتوعدون، فارب السماء  
والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون} يلا قوم صلى الفجر بقا فى  
الجامع.. وانا هصلى هنا..

كان التعب الذى يحيط بعد الله يجبره على النوم... ولكن قلبه تحرك  
شوقاً للصلاة.. خَجَلَ أن يقف بين يدي ربه ورائحة فمه خمرأ.. دخل  
الحمام.. اغتسل سريعاً.. كانت المياه تتدفق بين خلايا جسده تطهره  
من دنسه الذى وضع نفسه فيه..

خرج مسرعاً الى المسجد القريب.. بعد إقامة الصلاة.. افتتح الشيخ  
صابر الصلاة

الله أكبر

نعم.. الله أكبر.. أكبر من كل ملذات الدنيا فلديه مزيد.. أكبر من كل  
تعب الدنيا فعنده الراحة..

كان صوت صابر عذباً يدخل القلب ولو من أضيق الأبواب

{الحمد لله رب العالمين}

الحمد لله الذى وهبنى إيناس..زوجة مخلصه برغم كل هذه المآسى  
الديوية..

**{الرحمن الرحيم}**

**وَرَحْمَنِي فَأَرْسَلْ لِي مِنْ رَحْمَتِهِ طِفْلاً مِنْ صُلْبِي**

## {مالك يوم الدين}

## كيف نسيت أني في يوم سأقف أمامك..

## {إياك نعبد وإياك نستعين}

**یاااااارب**

## {اهدنا الصراط المستقيم}

**لأريد غيرها.. الإستقامة..**

**{صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين}**

## آآ آمین

**لأول مرة أحس عبدالله بطعم الصلاة.. أحس أنه سكران ولكن هذه**



المرة..كان الخمر حلالاً..إنها الصلة..انهمرت دموعه على خديه..تركها تنساب فى رفق..يتذكر كل لحظة قضاها فى متعة زائلة..فى شرك أصغر..فى تفكير سلبي..فى عمق غبي..ياااارب...

جاء صوت صابر برسالة من الرحمن

{قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم}.

(55)

(عامر)

بعد مرور ثلاثة أيام..جمع نعيم بياسمين لقائين فى نفس المطعم..تكلم فى كل شئ..ماعدا الثأر الذى يهرب منه نعيم..لاتحس ياسمين بالخيانة..تحس كما لو أنها تحررت من قيد كانت له جارية..وكما يقول نعيم

:- ماأجمل أن نعيش الدنيا بإرادتنا لا بإرادة غيرنا..

عن عامر..شغله أمر آخر..من ثلاثة ليالٍ..تحديداً تلك الليلة..رأى رؤيا عجيبة..

رأى سعد.. هو سعد.. يلبس عبائة بيضاء نقية تُشع نوراً.. حليق  
الرأس.. يقف وسط الحاضرين.. عن يمينه سبعة رجال يلبسون نفس  
ملابسه.. وكذلك سبعة عن يساره.. يرفع سعد يده اليمنى.. الى  
السماء.... كف يده اليسرى الى الأرض.. وكأنه يأخذ من السماء  
نوراً ليمر عبر قلبه الى يده اليسرى فيبسطها فى الأرض.. ويضطرب  
قلب السامعين بصوت يشدو:-

ياأيها البدر المسافر فى الفلك

هل لى بأن أرقى إليك وأسألك

من ذا الذى أهداك أجمل صورة

وحباك نوراً فى الفضاء وجملك

أربعة عشر رجلاً يفعلون مثلما يفعل سعد.. يدورون حول أنفسهم  
ينثرون الخير فى أنحاء الأرض.. رقصة صوفية معروفة.. يتوقف  
سعد بعد رؤيته لعامر.. يتقدم نحوه ثلاث خطوات ثم يقول

:- ايه ياعامر مش ناوى تعمل زينا.. زى مانت شايف.. الحب هو  
طريقنا.. وانا عايزه كمان يبقى طريقك.

يتذكر عامر تلك الرؤيا..لاتغيب عن باله ليل نهار..فبعد مرور ثلاثة ليالٍ..تعاد هذه الرؤيا كل ليلة..أو هو لاينام من كثرة التفكير بها..

عاد عامر من عمله..دخل شقته..نادى على ياسمين فلم يجدها..أين تذهب هذه الأيام؟..يخرج من الشقة..كانت معدته تنادى عليه أن جائعة..

ذهب الى مطعم قريب من البيت..أكل حتى استشفى..ذهب الى قهوة بجوار بيته..جلس فيها مايقارب الساعتين..مأخذ عقله فى رحلة شرود..هى الرؤيا..

أفاق من شروده بعد تلك المدة الطويلة..تمشّى قليلاً فى إتجاه بيته..كانت الساعة تدق الثامنة..بجانب بيته كانت هناك أرض فضاء..الليلة كانت شاغرة..خيمة كبيرة كان يسمع بها أصواتاً مميّزها..

هذه الأصوات هى الأصوات التى كانت فى الرؤيا..دخل بكل مالديه من فضول..ليرى نفس المنظر الذى رآه فى الرؤيا..الفرق أن سعد لم يكن موجوداً..كان بدلاً منه يقف رجل عجوز بشوش الوجه أسمر البشرة..بدأت الحضرة..تعالى صوت أطرب عامر أحس كأنه

فى عالم آخر..قرر أن يزوب معهم..رفع كفه الأيمن الى السماء..كفه الأيسر للأرض..تناسى العالم برمته..خلع حب الدنيا من قلبه..ذرف دمة من عينه..كانت الدنيا فى عينيه..أخرجها مع دمة أخرى..كان الإطراب يجعل قلبه فى عالم آخر..آذانه لم تعد تسمع..قلبه يسمع..أكمل رؤيا رآها..نظر الى السماء وهو يدور..مع دمعه الثالثة..قال صوت ضميره..سامحنى ياسعد..سامحنى ياساحبى..

## (56)

ماأجمل ان تعيش وفق مايمليه عليك ضميرك..ذلك الصوت الداخلى..فطرة الله التى فطر الناس عليها..اللبن الذى شربه النبى..قلب المحبين والمريدين..عقل الموحدين السالكين دروب نور الله..ماأجمل الحياة فى طاعة الله..ماأجمل أن تتغير نفسك..لأفضل..لصوتك الداخلى..كل منّا لديه فرصة للاختيار..للعمل..للعلم..لديه فرصة للحياة..

منّا من يقولون عِش وفق عقلك..ومنّا من يقولون وفق

قلبك..وما القلب والعقل إلا جنديين من جنود الضمير..جنود الفطرة  
الطفولية التي لاتعرف إلا الإبتسامة حينما ترى عيوناً  
تبتسم..وتعرف البكاء أحياناً حينما تتكشف لها حقيقة الدنيا..حينما  
تحس البعد عن الله..

فالبعد عن الخالق يؤدى الى دموع الهم..والقرب من الله يؤدى الى  
دموع الروح..ودموع الروح لايزرفها إلا من كان له ضمير  
يوجهه..وعقل يتبعه..وقلب يدفعه..الى حيث الحياة الحقيقية..{حياة  
الروح}.

(57)

كان أحمد يتمنى لو حدث ماقاله محمد..كانت خطة سهلة..سيذهب  
الى خاله ويقرا الفاتحة..سيخطبها..أمر واقع على رأس والده..لابد  
وان توافق..أوافق فأنت ولدي العزيز..

يحلم أحمد بهذا..فأميرة له منذ الصغر..هكذا كان يقول والده..لماذا

تغير الآن؟..انها نهال..

دقّ باب خاله ثلاث مرات..جاء الرد مع الدقة الثالثة

:- ميبينين؟

:- أنا

:- أيوه يعنى مين؟

:- أنا أحمد

:- طيب انا جايه أهوو

كان صوت أميرة يزلزل قلبه ويخفض رأسه..فتحت الباب فظهرت  
كملاك..كان على أحمد أن يكون شاعراً فى هذه اللحظة..من وراء  
الباب تخفض أميرة رأسها فى خجل..وبنفس حمرة الخجل تكلم  
أحمد بصوت لا يكاد يُسمع

:- هو خالى هنا؟

:- لأ..بابا فى الشغل

:- ف الشغل فين؟ (قال يعنى هو مش عارف)

:- واقف ف الكمين

:- هو مش كان بيقف الصبح (طوّل فى الكلام طوّل)

:- ماهو بقى بيقف بالليل

:- مع انه كان قايللى انه بيقف الصبح (الهم طوّلك ياروح)

سكتا برهة..ثم قالت أميرة

:- وانت عامل ايه دلوقت ياأحمد؟

:- انا زى القمر...انتى اللى عامله ايه؟

:- الحمد لله

:- ياأمييييييبييرة (صوت أمها)

:- ايه الصوت دا؟

:- دى ماما

:- سيبك منها

:- مين اللى ع الباب يابت؟ (أمها تانى)

:- دا أحمد ابن عمتي ياماما

خرجت المدعوة ام أميرة وقالت

:- أه.. أهلاً يا أحمد عامل ايه..خير فيه حاجه؟

رفع أحمد رأسه للسماء وتكلم بصوت عالى

:- انا كنت عايز خالى

:- آه خالك ف الشغل (وانتى مابتشتغليش ليه؟أه؟نسوان فاضية)

:- طب قوليله ان انا جيت وسألت عليه..ولأقولك أنا رايحله

ك- أبقي سلملى عليه وقوله يجيبلنا برتقان وهو جاى

:- ماشى سلام (ياهادمة اللذات)

:- سلام.

(58)

إذا كنت تعرف عامر قبل ذلك الحين فلن تعرفه الآن..مرت ثلاث

ليالٍ أخرى..ازداد وجهه فيها نوراً..



يتذكر ذلك العجوز البشوش عندما وضع يده على شعر عامر  
يمسحه.. انتبه عامر لحظتها والدموع تغرق عيناه.. يبتسم له العجوز  
ويقول له

:- مالك يا بنى؟

:- مش عارف.

:- مش عارف ولا مش عايز؟

:- مش عارف الطريق.

:- الطريق سهل وبسيط.. فين حبيبك؟

:- مش عارف.

:- قصدك مش عايز..

الحب يا ولدى أمان.. إطمئن.. سعادة.. ضحك.. فرح.. جمال.. سحر

نظرة عين فدمعة

رعشة قلب وفرحة

كلمة حب فسعادة

إبتسامة رضا فحياة..

-: طب والدنيا؟..الدنيا اللى ماتعرفش غير للكره طريق..

-: حب رب الحياة يطوِّعك الدنيا..الحب طريقك..تكسب بيه الدنيا والآخرة..

-: واللى مايعرفش طريق الحب؟

-: الحب رسالة السعادة اللى لازم توصل للبشرية..

ربنا زرع فينا الحب علشان نحبه ويحبنا...نحب رسله  
ويحبونا..نحب اللى بيحبه ويحبنا..نحب الأخلاق ونتحلى بيها..نحب  
الأرض ونعمرها..نحب السما تمطر علينا..نحب السحاب والشجر  
يضللوا علينا..نحب الحياة وتبادلنا الشعور بالسعادة..

الحب حياة..الحب سعادة..اللى يعرف طريق الحب عمره  
مايضل..لأن الحب هدى

قول ورايا يابنى

{اللهم ارزقنى حبك وحب من يحبك وكل عمل يقربنى الى حبك}.

يتذكر عامر الآن سعد صديقه..لقد زاره فى الحلم البارحة..قال له

:- الحب هو طريقنا يا عامر مش ناوى تكون معانا..

اشتاق عامر لسعد..اشتاق لهذا الصديق..كره كل لحظة كان فيها  
ندلاً مع ذلك الصديق الطيب..فى هذه الليلة بالتحديد..انقطعت  
الكهرباء..أحس عامر بجسد ياسمين يتحرك بجانبه..هو يعلم أنها  
تسهر كثيراً هذه الأيام على جهاز الكمبيوتر..

قام عامر من على السرير..ذهب للحمام..توضأ..ثم ذهب لغرفة  
الأطفال..فرش سجادة الصلاة..بدأ فى تحضير نواياه..يستعد للقاء  
حبيبته..أضاعت الأنوار بعد دقيقة تقريباً..ظهرت على شاشة  
الكمبيوتر علامات التشغيل..يعمل الكمبيوتر من تلقاء نفسه  
دائماً..ظهرت آخر صفحة كان عليها الجهاز قبل أن تنقطع  
الكهرباء..صورة نعيم..إيميل ياسمين..رآها عامر..رسائل  
كثيرة..قرأها الواحدة تلو الأخرى..تقابله كل يومين..الميعاد القادم  
بينهما غداً فى السادسة مساءً..

لماذا تفعلى هذا يا ياسمين؟..لم أكن أقابل أى من الفتيات اللاتى كنت  
أحدثهن..تذكر انه خطف ياسمين من صديقه سعد..الحب هو

طريقنا..

كنت خاطئاً فى حق نفسى..سامحنى يارب..لابد من مقابلة هذا  
المدعو نعيم..

فرصة ولا أفضل ان أقابلهما الإثنين غداً..أعترف بخطئى وأعمل  
على إصلاح بيتى..الذى هدمته بىدى..

لأنى أحب..ومن الحب تتولد الأخلاق..

الأخلاق تقول أن ياسمين لابد وأن تعود لرشدها..لابد أن يعود قلبى  
لها..لابد أن أكون رحيماً..أعطي المودة بدون مقابل..على هذا تُبنى  
البيوت..وليس على الكلام..هذا هو طريق العارفين..

(59)

ذهب احمد بكل نشاط وحيوية اكتسبها من صوت ناعم سمعه منذ  
قليل..(أكيد مش صوت أمها يعنى)..وصل الى كمين الشرطة الذى  
يقف فيه حامد (ابو أميرة)..

-: خالى..خالى

-: ايه دا مين؟

-: انا احمد ياعم

-: مانت تحدد خالك ولا عمك؟

-: هااار أبيض...انت ماتعرفش انا اقربلك ايه؟

-: يابنى احنا عنينا ف وسط راسنا..مش فاضينلك

-: لأ بقى لازم تفضالى دلوقتى

-: طب استنى

سحب حامد كرسيين من داخل الكمين..كانا يجلس عليهما مجندين شابيين..جلس أحمد وخاله عليهما..وامر حامد زميله بأن يتابع عمله أمامه من تفتيش للسيارات وهو جالس يراقب هذه العملية..انتبه حامد الى أحمد

-: أرغى يابن أختى

-: انا جاى أقرا فاتحة

:- انت عبيط يالا

:- بحاول

:- جاى تقرا فاتحة هنا ف اللجنة..ف مكان شغلى

:- هو انا يعنى هقراها ف الحمام

:- الحاجات دى ليها أصول وتقاليد

:- ماهو مش جايبنا ورا غير الأصول دى..فيها ايه لما نقرا الفاتحة

هنا ولا هو المكان مش طاهر.....طب خليها جاى آخذ منك كلمة

نهائية..حلوة الصيغة دى؟

:- أبوك فين ياأحمد؟

:- بيلعب صلح مع نهال

:- ماتبطل ياىض هزارك دا

:- انا كلمت أبويا ف الموضوع وهو قاللى انه موافق بس بشرط

انه مش هيصرف عليا فلوس لغاية ماأشبك

:- وانا مش موافق

-: انا ممكن أموت نفسي ايه رأيك بقا؟

-: مش احسن ماتشلى

-: وافق بقى ياخال أبوس ايدك..مانت عارف ان انا بحب أميرة  
وأميرة بتحبنى

-: ايه؟!!!

-: أهو هيعمل فى فيها مش عارف..أمال هى بتسمع أغانى رومانسية  
لمحمد هنيدى ليه؟ولمين؟مش ليا..وافق انت بس ياخال وشوف انا  
هعمل ايه؟.....طب علشان خاطر أمى الله يرحمها

-: الله يرحمها ويحسن اليها

-: الفاتحة ليها بقا

-: الفاتحة ليها هى بس

-: انا هقرأ الفاتحة بنيّتين ياخالى وإذا كانش عاجبك

ضحك حامد وبدأ فى قراءة الفاتحة

{الحمد لله رب العالمين}

الحمد لك على مأخذت (أمى)..والحمد لك على ماستعطينى (أميرة)..

{الرحمن الرحيم}

الحمد لك يارحمن أنك أعطيتنى حناناً متمثلاً فى خالى..

{مالك يوم الدين}

اجعل هذا اليوم يارب يوم سعد وسرور..وادخلنى الجنة وأميرة زوجتى..

{إياك نعبد وإياك نستعين}

فلك الحمد أن جعلتنا من عبادك..أعنا ياالله على ماسنلقاه..اجعل أبى يوافق..

{اهدنا الصراط المستقيم}

ولا نحيد عنها ياالله

{صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين}..

كانوا دراجتين بخاريتين من اليمين..مثلهما من اليسار..ينطلقان



بسرعة كبيرة..يبطآن من سرعتهم عند دخولهم  
الكمين..ملثمين..الوقت ليلاً هادئاً..

أميييين..

كل دراجة لها سائق وآخر يركب ورائه..ملثمين..أخرجوا  
رشاشاتهم..أدرك الجميع أنها محاولة إغتيال ولكن بعد فوات  
الأوان..انطلقت الرصاصات بتدافع من الرشاشات..لم يتمكن شرطى  
ولا مجند من رفع سلاحه من سرعة رد فعهم..قام أحمد يدافع عن  
خاله..اخترقت الرصاصات جسده..بعدها كان دور خاله..أغرق الدم  
المجندين..جدران مبنى الكمين لُطخت بدماء الأبرياء..حكموا عليهم  
المفسدين فى الأرض بالإعدام..كانت آخر جملة قالها أحمد

:- {اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير  
المغضوب عليهم ولا الضالين}

آمييين..

(60)

(مؤمن)

عندما يسيطر الإنتقام على عقل إنسان يذهب كل مايتعلق بالإنسانية وراء الجدران..لتسمع وترى الإنسانية ماسيحدث..ثم تعود فى هيئة ندم..

يمسك مؤمن ببندقية أبيه..يقف وسط حدائق العزبة..يصوب فوهة البندقية على عرف شجرة..يتخيله نعيم..يضغط على الزناد..لاتأتى كما توقعها..

يذهب بنظره الى عبد التواب..الخادم الخاص لأبيه..يقول له

:- خير ياعبده؟

:- وأى خير يامؤمن...عرفنا مكان الواد نعيم

:- عايز أشوفه متفتت مافيش حتة ف جسمه سليمة

:- اعتبره حصل

:- هيكون قدامى امتى؟

:- الليلة..عرفنا انه بيروح مطعم معين كده يوم ويوم..النهاردة  
هيروح

:- أملّى عيني منه وهو ميت

:- طب افرض كان متحاوط ولا حاجه؟

:- اقتل الى محاوطينه...الى يحاوطوا قاتل يجوز فيهم القتل

:- بس.....

:- مفيش بس...دم أبويا لسه مابردش..مش عايز أسمع كلمة  
زيادة..كلمة بس دى للضعاف الى ماييعرفوش يتصرفوا

ثم يُثَبَّت بصره..ينظر فى عيني عبد التّوَاب

:- وانا المفروض عندى رجالة

:- اعتبره نافذ ياولدى وبيدى

:- كان نفسى أقتله بإيدى

:- العين عليك وانت متراقب..ه يحصل الليلة يعنى  
ه يحصل..وه يكون تحت رجلك..هو والى يتشدّله..

(61)

بعد عدة ساعات....

أخذ سعيد وعبدالله بيد ابو أحمد بعد أن فقد توازنه من المنظر  
الشنيع..جثة ابنه ملقاة على الأرض..لا يرى لها أثراً من كثرة  
الدماء..شاب لم يكمل الخامسة والعشرين من عمره..كان حلمه أن  
يتزوج..يعمل..ينجب أطفالاً يحملون اسمه..والآخر..ابنته كان يريد  
تزويجها..الذين قُتلوا غداً تركوا ورائهم أسر ستعيش حياة  
كالموت..

فى ظهر اليوم التالى...

تقدم والد أحمد الصفوف..يصلى الجنازة على ولده..دموعه حبيسة  
عينيه..لا يريد أن يبكى..ابنه الآن فى الجنة عند ربه وكذلك خاله  
معه..قال بصوت يعلوه الدموع

:- أى حد كان ابنى او الحاج حامد ليه فلوس عليهم فأنا كفيل

بها..واى حد كان ابنى مزعله ياريت يسامحه من  
قلبه..ادعوله..ادعوله ربنا يغفر له...الله أكبر..

كانت جنازة مهيبة..حضرها عدد من المسؤولين..وكبار رجال  
الدولة..لايشفع هذا لموت أحمد..يحمل النعش سعيد وعبدالله  
والشيخ صابر وأبو أحمد..يتبادلون مع رجال القرية  
الأدوار..وصلوا الى المقابر..كانت السيدات تنتظر..صرخ فيهم ابو  
أحمد

ك- ماحدث يصوت أو يعمل صوت..الى ماتوا دوا شهدا فاهمين  
يعنى ايه شهدا..

أطلقت أم أميرة زغروته..لم يستغرب الجميع..فمثل هؤلاء يُزفون  
الى الجنة..

كان الكل ذهب..لم يعد هناك سوى سعيد وعبدالله..جلسا سوياً عند  
قبر أحمد..لم يتكلموا كلمة واحدة..أطلق عبدالله العنان  
لدموعه..بينما ظل سعيد لا يحرك ساكناً..فهو قد شاهد الموت

بعينيه مِراراً..ظلاً على هذا الحال قرابة النصف ساعة..كانت كفيلة  
بأن يتذكرا معظم ذكرياتهم مع أحمد..كان أول من تكلم عبدالله

:- انا هسمي ابني أحمد

:- معاك سيجارة؟

:- و هطوّعه فى الجيش..

:- عايز أشرب سجائر..

(62)

(ثلاثية)

الحب طريقى..

ماأفعله ليس صواباً..

سأفعلها عقلاً ولن أدع مجالاً للعاطفة إلا أمام ياسمين..

سأصلح كل مايكون قد انكسر وسأطلب المسامحة..

سأطلب من نعيم أن يبتعد..

لن يكون هناك عذراً إذا ضيّعت ياسمين من يدى..

موعدهما بعد ساعة..فرصتى لكى أعود للحياة الطبيعية مع زوجتى..

موعدى معه بعد ساعة..فرصتى كى اصلح شيئاً كسره فيّا زوجى..

موعدى بعد ساعة سأذهب باكراً للتحضيرات..

ينزل عامر وراء ياسمين بعد تأكده من أنها لاتراه..

تنزل ياسمين وهى تدعو الله ألا يخونها شيطانها فنعيم يعرف كيف يقنعها بالشئ الخطأ..

يصل نعيم قبل الكل..المطعم خالى..فاليوم له لا لغيره..مثل يومه..يختبأ وراء ستارة فى المطعم..يطلب من مدير المطعم أن يجلس ياسمين فى مكان مُتفق عليه..

وصلت ياسمين قبل الموعد بربع ساعة..مرتبكة..تحس الخطأ هذه المرة..

يصل عامر..يمنعه الحارس من الدخول..يخبره أنه زوج السيدة التى دخلت أمامه..يتركه..

يراها نعيم..تجلس على المقعد المفضل لها..سيبدأ فى تنفيذ ماخطط

له..ليعترف لها بحبه اللامتناهى..

يدخل عامر وفي يده مسبحة..يقف أمام الكرسي الذى تجلس عليه  
ياسمين..ترتعد ياسمين..فهى كانت تنتظر شخصاً آخر..وكان عامر  
آخر من توقعته..

:- انا آسف..

خرجت من فم عامر..جلس ليبدأ فى شرح أسفه ومُسبباته..  
دخل عليهم نعيم..ترتبك ابتسامة ياسمين فتقوم من مكانها..ينظر  
اليه عامر بابتسامة ويقول له  
:- حضرتك طبعاً نعيم..

كادت ياسمين أن تقع مغشياً عليها..  
من زاوية أخرى كان عبد التواب يقتنص الفرصة ليطلق العنان  
لمسدسه..يلبس ملابس(جرسون)..يُخرج مسدسه..يصوب ناحية  
نعيم..

عامر يتكلم معهما..يحل المشكلة بسلاسته التى بدت غريبة على  
ياسمين..وكأنها ترى شخصاً جديداً..هادئ الطباع..ملامح بشوشة..



لو كنت مكان نعيم لكنت ذهبت بلا رجعة..

يلفت انتباه عامر فوهة المسدس الموجهة من بعيد الى صدر نعيم.. يتحرك عامر لا إرادياً ناحية المنطقة التي صُوب ناحيتها المسدس..

يضغط عبد التواب على الزناد فى تلك اللحظة.. تنطلق رصاصة تسبح بحمد الله.. تخترق صدر عامر.. يرتبك عبد التواب.. يجرى.. يجرى نعيم ورائه.. ياسمين تحتضن عامر..

يمسك نعيم بعبد التواب.. يلكمه عدة لكمات متتالية.. يعرفه جيداً.. الذراع اليمنى لعصام البحر اوى..

تدمع عينا ياسمين.. ستعيش بذنب لم تقترفه.. ينظر عامر للسقف.. يرى سعد.. يلبس عبائة بيضاء نقية تشع نوراً.. حليق الرأس.. يقف على السقف.. عن يمينه سبعة أشخاص وعن يساره كذلك.. يلبسون مثل ما يلبس.. يرفع سعد يده اليمنى للسماء ويبسط كفه الأيسر نحو الأرض وكأنه يلتقط نوراً من السماء.. ويستقبله عامر

يأتى صوت على مسمع من عامر فقط

ياأيها البدر المسافر فى الفلك

هل لى بأن أرقى إليك وأسألك

من ذا الذى أهداك أجمل صورة

وحباك نوراً فى الفضاء وجمّلك

ينظر سعد لعامر ويقول له بابتسامة

:-الحب هو طريقنا

يبادله عامر الابتسامة ويقول

:- وأنا المحب للطريق...أنا جايلك..

يغلق عينه اليسرى ثم عينه اليمنى..اتركوه الآن..فهو يحلم حلماً

سعيداً..

(63)

فى صالة فسيحة....يقف مؤمن فى أولها..

فى آخرها يقف نعيم..

:- عايز تقتلنى يانعيم..انا قدامك

:- هربت منى قبل كده

:- وكان اللى قتلته أبويا

:- مجاهد كان أخويا

:- ارمى المسدس اللى ف ايديك..وقاتلنى راجل لراجل

:- ماينفعش أسيبلك فرصة ولو واحد ف المية انك تعيش

يدخل الظابط طارق ومعه قوة من الشرطة..ينظر للمشهد  
أمامه..يقول

:- ارمى سلاحك يانعيم..كده كده عبد التواب اعترف على مؤمن

يطلق نعيم العنان لرصاصته لتخترق صدر مؤمن

تظل عيني مؤمن مفتوحة..لا تغمضان..حتى بعد أن رحل نعيم  
مقبوض عليه..

نهاية حتمية..لكنها ليست نهائية..

مؤمن لم يكن مؤمناً..حول نعيم حياته لجحيم..سيقفا أمام ربهما يوم

القيامة لتوقى كل نفس ما عملت..

لم تُغلقا عينا مؤمن حتى الآن.. فعين أمثاله لاتغفل.

(64)

اعذرونى الشعر عامي

ماهو من العما الى فينا

وعلى مينا بحر دمي

كل واحد باع سفينة

والمركب الى فاضلة غرقت

قلت هصنع واحدة تانية

رغم كل البياعين

لسه موجوده الحرية

شكوى من بحر دمي

دمعة من عيني تسرى

دعوة من قلب أمي

انقلبت الآيات

كلمة اتقالت مامتتش

الحكاية لسه ماانتتهتش

الله شايف وعادل

مدبر الحكايات

قلب الحياة صوتك

هو الحياة لو مبجوح

عين الحياة سكوتك

إسم الحياة لو مجروح

نهاية الحياة مش موتك

إحنا خالدين بس بالروح

عندما كنت صغيرا كنت أعشق  
النهايات السعيدة ولا أحبها حزينة.  
وعندما أصبحت مراهقا أحببت  
النهايات المفتوحة ولكنى كرهتها  
حزينة.

وفي بدايات الشباب أصبحت النهايات  
الحزينة تدعو الى اعمال عقلى وقلبى  
معا.

تمنيت أن أكون رجلا بالغاً نهايته تجمع  
العالم فى رأسه.